جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية
الفرع: التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
مروة ريغي

يوم: 04/07/2019

العلاقات التجارية بين بلاد المغرب و المدن الايطالية في العهد الموحدي القرن 6-7 هـ / 12-13 م

لجنة المناقشة:

حاجي فاتح	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
شلوق فتيحة	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
كربوعة سالم	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2018 - 2019

شكر وعرفان

"كن عالما.....فان لم تستطع فكن متعلما....فان لم تستطع فأحبب العلماء....فان لم تستطع فلا تبغضهم"

الحمد الله أولا وأخيرا والشكر له والثناء عليه بكرة وأصيلا على ما أنعم علي بانجاز هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان لأستاذتي الفاضلة المشرفة "شلوق فتيحة" التي عملت على زرع التفاؤل في دربنا وقدمت لنا المساعدات والتسهيلات لانجاز هذا البحث ولم تبخل علينا بنصائحها السديدة القيمة طيلة مشوارنا الدراسي.

كما لا أنسي أن أتقدم بأرقي وأثمن عبارات الشكر والعرفان جميع أساتذة جامعة محمد خيضر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية الذين رافقون طيلة مشوارنا الدراسي في تخصص التاريخ

و الذين ساهموا بشكل وفير في تشجيعي أثناء انجاز البحث ونصائحهم وتوجيهاتهم القيمة لإتمام هذا العمل

إلي كل من قدم لي المساعدة أو النصيحة في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد فلهم كل الشكر

قائمة المختصرات

-باللغة العربية:

ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعليق
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
دن	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
م	ميلادي
هـ	هجري
ص ص	صفحتين متتاليتين
(....)	كلام محذوف

-باللغة الأجنبية:

page	P
ibidem	ibid.
Opéra citato	op.cit.

مـــقدمـة

مقدمة:

إن بلاد المغرب الإسلامي كغيرها من بلدان العالم الإسلامي شهدت العديد من العلاقات التي تربطها بالعالم المسيحي وذلك نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام الذي ساهم في بروز حركة تجارية سريعة ونشيطة ، بفعل عوامل رئيسية أهمها الإنسان والتبادل التجاري والتي كان لها اثر كبير في تفعيل الحركة التجارية بالمنطقة بينها وبين الدول المجاورة لها.

لذا اشتهرت بلاد المغرب بنشاطها الاقتصادي داخليا وخارجيا ولاسيما في عهد الدولة الموحدية ,التي كانت من ابرز الكيانات السياسية التي تعاقبت على حكم بلاد المغرب الإسلامي , حيث أصبح كتلة سياسية موحدة في ظل سلطة الخلفاء الموحدين الذين بسطوا نفوذهم على كل المجالات الجغرافية المغربية خاصة الجانب التجاري الذي يمثل احد أركان نشاط الدولة الاقتصادي , والذي بدوره أدى إلى انتعاش النجارة الداخلية واتساع نشاطها الخارجي مع كافة الدول المحيطة بها، حيث بلغت التجارة في هذه الفترة أوج تطورها واهتمت بالنشاط التجاري باعتباره أهم مظاهر التطور الاقتصادي حيث عرفت منطقة بلاد المغرب خلال هذه الفترة حركة تجارية واسعة وانتعاشا كبيرا بين مختلف مدن المغرب الإسلامي خاصة ، وبين مدن الأقطار المجاورة عامة ، وذلك لما شهدته المنطقة من تبادل تجاري هام سمح بالتواصل الدائم بين شعوب المنطقة والمناطق الأخرى والذي أدي إلي تفاعل تجاري وثقافي وسياسي هام كما أن لها إسهام ودور كبير في العلاقات الخارجية خاصة مع المدن الايطالية.

وعليه جاء موضوع المذكرة بعنوان : **العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الايطالية في عهد الدولة الموحدية**القرن6-7هـ/12-13م والذي سنناقشه من خلال الإشكالية التالية:

إشكالية الموضوع:

- ✓ ما طبيعة العلاقات التجارية التي كانت بين بلاد المغرب والمدن الايطالية في عهد الموحدين خلال القرنين 6-7هـ/12-13م؟ وما تأثير هذه العلاقات على الضفتين؟

يقودنا هذا الإشكال إلى إدراج أسئلة فرعية مكملة نجمعها في:

1) فيما تمثل الإطار الجغرافي لبلاد المغرب والمدن الايطالية ؟
2) ماهي أهم مظاهر التجارة في بلاد المغرب الموحدية؟
3) كيف كانت العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الإسلامي والمدن الايطالية ؟ وماهي العوامل المتحكمة في النشاط التجاري لبلاد المغرب الإسلامي؟وما أثر ذلك؟

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة كونها تتناول موضوع هام يتعلق بالنشاط الاقتصادي وطبيعة العلاقات التجارية التي تربط بلاد المغرب الموحدية والمدن الايطالية وأهم العوامل المساعدة للتجارة خاصة في هذه الفترة وما مدى تأثير ذلك على الدولة الموحدية.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان وراء اختياري لهذا الموضوع كمذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط أسباب ذاتية وأخرى موضوعية :

أسباب ذاتية:

-الرغبة في التعمق في هذا الموضوع خاصة المتعلق بطبيعة العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الايطالية في العهد ألموحدي.

-توسيع دائرة العمل المعرفي الشخصي في تاريخ العلاقات التجارية لبلاد المغرب مع العالم المسيحي خاصة مع المدن الايطالية.

أسباب موضوعية:

-أهمية الموضوع في حد ذاته كون أن هذه العلاقات جزء من تاريخ بلاد المغرب الإسلامي.

-لان الموضوع يتعلق بالعلاقات المغربية الايطالية في فترة الحكم ألموحدي والتي كان لها الأثر البالغ على المنطقة.

أهداف الدراسة:

-كشف تاريخ العلاقات التجارية الايطالية مع بلاد المغرب الإسلامي وعرض الوقائع والأحداث التاريخية المتعلقة بالموضوع .

-ذكر أهم العوامل التي ساعدت على التجارة بين الموحدين والمدن الايطالية وطبيعة المبادلات التي كانت بينهما.

-الكشف عن حقيقة هذه العلاقات التجارية وأثرها على بلاد المغرب.

منهج الدراسة:

وللإجابة على إشكالية الدراسة اتبعت المناهج التالية:

-**المنهج التاريخي:** وهو المنهج الملائم للدراسة يقتضي بسرد الأحداث وفق تسلسل زمني يراعي الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي.

-**المنهج التحليلي:** والذي تجسد في تحليل علاقات بلاد المغرب القائمة مع ايطاليا في فترة الدولة الموحدية ومدى انعكاساتها على الدولة .

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات القريبة من هذا الموضوع نجد **رسالة دكتوراه بعنوان العلاقات المغربية الايطالية 1869 -1912م لبهيجة سيمو** ، حيث تناولت هذه الدراسة العوامل المساعدة في التجارة بين الموحدين والمدن الايطالية , إضافة إلى تاريخ العلاقات التجارية الايطالية مع بلاد المغرب الإسلامي.

-نشاط جنوه الصليبي والتجاري في سواحل بلاد المغرب ق(12, 15م) أطروحة دكتوراه لرشيد باقة,وقد استفدت من هذه الدراسة في التعرف على طبيعة المبادلات التجارية التي كانت بين الموحدين والمدن الايطالية.

تقديم أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

لقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع باختلاف أنواعها والتي من بينها :

أ- **المصادر**:

1-كتب الجغرافيا والرحلات:

إن كتب الرحالة والجغرافيين تعتبر من أهم مصادر دراسة التاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي ومنها:

-أبو القاسم ابن حوقل (ت367هـ/977م):المسالك والممالك ,الذي أفادني في دراستي خاصة الطرق والمراكز التجارية المنتشرة في بلاد المغرب.

-الشريف الإدريسي (560هـ/1165 م): نزهة المشتاق في اختراق الأفاق,حيث تناول أهم المراكز التجارية والطرق التجارية التي كانت في بلاد المغرب الإسلامي .

2-كتب التاريخ :

-عبد الرحمن ابن خلدون الحضرمي (ت808هـ/1405م):العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ,الذي أشار إلى الكثير من القضايا المتعلقة بالنشاط الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي خاصة منها التجارة.

3-المراجع:

والتي كانت من بينها :

-**احمد العزاوي في كتابه :العلاقات بين العالمين الإسلامي والمسيحي في العصر الوسيط من خلال نصوص عربية للمراسلات واتفاقيات السلم والتجارة** ،الذي أفادتنا كثيرا فيما يتعلق بالإطار القانوني للعلاقات التجارية الموحدية الايطالية.

-**مصطفى نشاط: نصوص مترجمة ودراسات عن العلاقات الايطالية المغربية في العصر الوسيط** الذي تناول أهم العوامل المساعدة في التجارة بين الموحدين والمدن الايطالية بالإضافة إلى الإطار القانوني للعلاقات التجارية الموحدية الايطالية .

-كما تم الاعتماد على الكثير من المقالات , كان أهمها : مقال جنوه وبلاد المغرب في العصر الوسيط ,لجورج جيهال ، الذي من خلاله تعرفت على طبيعة المبادلات التجارية بين الموحدين والمدن الايطالية ، إضافة إلى مقال جنوه وبلاد المغرب ل لورا بليتو ، التي أفادتنا هي الأخري في التعرف علي طبيعة المبادلات التجارية بين الموحدين والمدن الايطالية .

تقديم خطة الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول مع تمهيد وخلاصة لكل فصل، وخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق ، حيث كان الفصل الأول **بعنوان الإطار الجغرافي والتاريخي لبلاد المغرب والمدن الايطالية** ، قسمناه إلى اربعة عناصر تناول العنصر الأول جغرافية بلاد المغرب الإسلامي ، أما العنصر الثاني تحدثنا فيه عن الموقع الجغرافي للمدن الايطالية وظهورها.

والعنصر الثالث تمثل في قيام دولة الموحدين ببلاد المغرب، أما بخصوص العنصر الرابع تعرفنا من خلاله على الوضع التجاري الذي كان سائد ببلاد المغرب الإسلامي والمدن الايطالية قبيل الفترة الموحدية.

الفصل الثاني فتمحور حول **مظاهر التجارة في بلاد المغرب الإسلامي في ظل الموحدين** والذي قسمناه إلى خمسة عناصر أيضا ، حيث تطرقنا في العنصر الأول إلى واقع التجارة في بلاد المغرب الإسلامي خلال العهد ألموحدي ، أما العنصر الثاني فتحدثنا فيه عن أهم العوامل المؤثرة في النشاط التجاري لبلاد المغرب ، و العنصر الثالث تطرقنا فيه إلي أهم الطرق التجارية التي كانت سائد في تلك الفترة ، والعنصر الرابع خصصناه لأهم المؤسسات التجارية لبلاد المغرب، أما العنصر الخامس ذكرنا فيه أهم المراكز التجارية لبلاد المغرب الإسلامي.

الفصل الثالث فقد خصصناه **لطبيعة العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الموحدية والمدن الايطالية واثر ذلك،** والذي قسمناه إلي خمسة عناصر ، العنصر الأول تمثل في تاريخ العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الموحدية والمدن الايطالية ، و العنصر الثاني تطرقنا فيه إلي أهم العوامل التي ساعدت على النشاط التجاري بين الموحدين والمدن الايطالية ، أما بخصوص العنصر الثالث فحددنا فيه الإطار القانوني للعلاقات الموحدية الايطالية بما فيها من معاهدات واتفاقيات ، أما العنصر الرابع تضمن المبادلات التي كانت بين الموحدين والمدن الايطالية ، و العنصر الخامس فتطرقنا فيه إلي اثر هذه العلاقات التجارية لبلاد المغرب ألموحدي والمدن الايطالية .

لنختم هذه الدراسة بخاتمة تضم مجموعة من النتائج التي تم التوصل إليها .

الفصل الأول:الإطار الجغرافي والتاريخي لبلاد المغرب والمدن الايطالية

تمهيد:

أولا:جغرافية بلاد المغرب

ثانيا: جغرافية المدن الايطالية وظهورها

ثالثا:قيام دولة الموحدين ببلاد المغرب

رابعا:الوضع التجاري في بلاد المغرب والمدن الايطالية قبيل الفترة الموحدية.

خلاصة

تمهيد:

تعد بلاد المغرب جزء لا يتجزأ من البلاد الإسلامية التي عرفت بطبيعتها التكوينية ، وجعلتها وحدة متماسكة وقد تجلت مظاهرها في شتى النواحي الجغرافية ، البشرية ، الاقتصادية والاجتماعية منذ أقدم العصور، حيث تعاقبت علي حكم هذه المنطقة كيانات سياسية كانت من بينها دولة الموحدين التي فرضت سيطرتها على المنطقة وعملت على توحيدها إلي كتلة سياسية موحدة ، واعتبر الموقع الجغرافي من أهم العوامل المساعدة للنشاط التجاري للمغرب الإسلامي باعتبارها همزة وصل بين الشمال والجنوب، حيث عرف التحديد التاريخي والجغرافي لبلاد المغرب والمدن الايطالية اختلافا واضحا لدى معظم المؤرخين والباحثين هذا ما سنحاول الوقوف عليه في هذا الفصل.

أولا: جغرافية بلاد المغرب

1-تحديد مصطلح المغرب وموقعه :

إن أحداث هذا الموضوع لا تخرج عن نطاق بلاد المغرب مما يدفعنا إلي وجوب التعريف بالمنطقة، وتوضيح معنى التسمية وحدودها الجغرافية وأصل سكان المنطقة ،فلفظ المغرب هو اسم لمنطقة كانت غير معروفة وغريبة عند العرب قبل دخولهم إليها وينطق لفظ المغرب عند العرب "مغرب"من الفعل العربي غرب ، وتعني غير معروف وأجنبي أي غريب[1].

يطلق مصطلح بلاد المغرب على كل البلاد الإسلامية الممتدة من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي، ويختلف المؤرخون العرب في وضع مصر بين شرق العالم الإسلامي وغربه فبعضهم يضعها في بلد الشرق وهناك عدد قليل يعتبر مصر من بلاد المغرب[2] ، وتقع على البحر المحيط العديد من المدن الواقعة في المغرب الأقصى **كطنجة[3] وأصيلا[4]**

---

[1] حسين مؤنس:**معالم تاريخ المغرب والأندلس**،دار الرشاد، القاهرة، 1992م،ص23.

[2] نفسه ، ص24

[3] **طنجة**:مدينة بالمغرب قديمة على ساحل فيها أثار كثيرة للأولين وقصور وأقباء،بين طنجة وسبته ثلاثون ميلا في البر وفي البحر نصف مجرى وتعرف طنجة البربرية "وليلي" افتتحها عقبة بن نافع الفهري البحر وهي على شاطئ بحر الزقاق، انظر، عبد المنعم الصنهاجي الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان،ط2،1984م،ص395.

[4] **Arcila** بالاسبانية وهي مدينة كبيرة أهلة بالسكان في سهل من الأرض ويحدها البحر غربا وجنوبا وتدخل السفن الي مينائها من جهة الشرق وهو مرسى امن إلا انه صعب اجتيازه بالسفن نظرا لصعوبة المدخل، انظر: نفسه ، ص530.

وسلا[1] **وأسفى**[2]، أما عن الجهة الشرقية فقد جعل بعض الجغرافيين الحدود الشرقية لبلاد المغرب تمتد حتى العقبة على الطريق بين برقة [3]والإسكندرية[4]. ومنهم من اخرج برقة منه، والبعض الأخر ضمه مصر ، ويحدها من جهة الشمال بحر الروم[5] أما من جهة الجنوب فتحد بلاد المغرب جبال الرمل (الصحراء الكبرى) التي تمتد من البحر المحيط غربا إلى ما وراء سجلماسة[6].

---

[1] **سلا:** كانت مدينة سلاف القديم تعرف باسم شالة وهي على مسافة ميلين من الساحل الأطلسي وتقع على ضفة نهر أسمير وقد قامت سلا الحديثة على ساحل المحيط وتبعد من مدينة الرباط بميل ونصف ولها ميناء جيد من ناحية النهر ، وقد تعرضت المدينة إلي الهجوم القشتالي في عام 658هـ/1260م الا ان يعقوب بن عبد الحق المريني استطاع أن يطردهم في نفس العام انظر الحميري: المصدر السابق، ص 319.

[2] **اسفى:** أورد البكري مرسى اسفى والتفسير الطبوغرافي بهذا المرسى يؤكد انه مأخوذ من أسيف أي النهر أو الوادي ، فكلمة اسفى تعني حوض الماء المصبوب كما في اللغة العربية لأهل المغرب ، ويدل على ذلك ان مرسى اسفى يتميز بدخول مصب سير في فصل الشتاء، انظر البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز :**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ، نشره دوسلان، المطبعة الحكومية،الجزائر، 1857م،ص86.

[3] **برقة:**هي مدينة كبيرة أزلية قديمة ، فيها أثار كثيرة للأول، وهي في صحراء حمراء التربة والمباني، وعلى 6 أميال منها جبل كثير الخصب والفواكه والمياه السائحة وارض برقة كثيرة الخصب. انظر :مؤلف مجهول: **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار –وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ق6هـ/12م**، تعليق:سعد زغلول عبد الحميد(دار الشؤون الثقافية العامة ،الدار البيضاء، المغرب، 1985 م، ص143.

[4] **الاسكندرية:** مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الأسكندر بن فطش المقدوني فنتسبت إليه وهي على ساحل بحر الملح بها أثار عجيبة ورسوم قائمة تشهد لبانيها، ويقال أنها أول ما بنيت بعد الطوفان في زمان مصر ، وقد كانت الإسكندرية وجميع بلاد مصر في يد السلطة الفاطمية ، الحميري: المصدر السابق ، ص54.

[5] **بحر الروم:** اسم أطلقه العرب على البحر الأبيض المتوسط، ذلك أن العرب حين حملوا راية الإسلام واخذوا يفسحون لأنفسهم في ظل هذا الدين الجديد مكانا في عالم القرن السابع ميلادي وجدوا الروم يسيطرون عليه وبحر الروم خليج من البحر المحيط مخرجه بين الأرض الأندلسية وارض طنجة، انظر،ابن حوقل ابو القاسم محمد بن علي الموصلي ، البغدادي، ألنصيبي:**صورة الارض** ط2،ج1،ج2، مطبعة ليدن،(د.م)،بيروت، 1938م، ص196.

[6] **سجلماسة:** مدينة كبيرة من أعظم مدن المغرب، وهي على طرف الصحراء يبنها وبين غانة مسيرة شهرين في رمال وجبال غير عامرة قليلة الماء يسكنها قوم من مسوفة رحالون لا يستقر بهم مكان ليس لهم مدن ولا عمارة يؤوون إليها بينها وبين وادي درعة مسيرة خمسة أيام وهي مدينة محدثة بناها مدرار بن عبد الله سنة 140 هجرية ،انظر:الحميري، المصدر السابق ص305،الإدريسي محمد بن عبد الله السبتي الشريف: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**،ج1 مكتبة الثقافة الدينية القاهرة،2002م، ص226.

ويحدد موقعه الجغرافي بن حوقل بقوله:"وأما المغرب فبعضه ممتد على بحر المغرب في غربيه ولهذا البحر جانبان شرقي وغربي وهما جميعا عامران ، وأما الغربي فمن مصر وبرقة إلي افريقية وناحية تنس إلي سبته وطنجة فللعرب خاصة واو زيلي وما في أضعاف هذا الإقليم ، وأما الشرقي فهو بلد الروم..."[1].

ويقول الإدريسي أن هذا الإقليم مبدؤه من البحر الكبير المحيط بالجهة الغربية من كرة الأرض[2].

أما حسين مؤنس فيقسم بلاد المغرب في كتابه "فتح العرب للمغرب" إلى أقسام : الأوسط: ويمتد من بجاية حتى وادي ملوية. والمغرب الأقصى وهو ما يلي ذلك حتى المحيط الأطلسي و أما المغرب الأدنى فيذكره باسم افريقية [3]ويشير الوزان (1532م) إلى أن الرومان قد أطلقوا اسم أفريكا على ممتلكاتهم في تلك المنطقة التي كانت عاصمتها قرطا جنة[4] وعندما فتحها المسلمون عربوا الاسم فصارت افريقية[5] وكان يشمل جمهورية تونس الحالية وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر ثم ثم أطلق المسلمون على هذه البقعة الجغرافية المغرب الأدنى وكانت عاصمة مدينة القيروان أيام حكم الأغالبة، ثم المهدية أيام حكم الفاطميين ، ثم مدينة تونس منذ عهد الحفصيين إلى اليوم[6].

---

[1]ابن حوقل : المصدر السابق، ص60.

[2]الادريسي: المصدر السابق، ص217.

[3]**افريقية:** اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية ، وينتهي أخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس ، وسميت بافريقية نسبة إلي افريقش وهو افريقش بن صيفي بن سبأ بن شجب بن قحطان وهو من اختطها ، انظر ياقوت الحموي شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي:**معجم البلدان**،دار صادر ،بيروت،1397ه/1977م، ص27.

[4]**قرطاجنة:** تقع على ساحل البحر المتوسط وتبعد عن تونس اثني عشر ميلا وعن القيروان ثلاث مراحل، انظر: الحموي، المصدر السابق، ص31.

[5]حسن الوزان بن محمد الفاسي :**وصف إفريقيا**، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر ،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت،1985م، ،ص43.

[6]احمد مختار العبادي:**في تاريخ المغرب و الأندلس**، دار النهضة العربية بجامعتي الإسكندرية وبيروت، ص10.

-**المغرب الأوسط:** وهو الاسم الذي أطلقه الجغرافيون العرب في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي على أراضي بلاد الجزائر [1].

وكانت عاصمته مدينة تاهرت[2] في عهد الدولة الرستمية الخارجية الاباضية وفي أيام الدولة الزيرية الصنهاجية التي خلفت الفاطميين في حكم بلاد المغرب صارت العاصمة مدينة أشير ، ثم انتقلت العاصمة إلى مدينة تلمسان غربا أيام دولة بني عبد ألواد أو بني زيان في القرن السابع الهجري وأخيرا صارت جزائر بني مزغنة [3]وهي مدينة الجزائر الحالي

-**المغرب الأقصى** : ويعتبر هذا القسم من بلاد المغرب ابعد أجزاء المنطقة عن الحجاز[4]ويمتد هذا

هذا

---

[1]المراكشي أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ج 1 ،تر:صلاح الدين الهواري،ط1 المكتبة العصرية،بيروت، 2006م، ص353.

[2]**تاهرت:**أصبحت في فترة زمنية قصيرة مدينة عامرة بالسكان تتجه نحو النمو والازدهار إذ أصبحت لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري، انظر : ابن الصغير المالكي : **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق وتعليق: محمد الناصر وإبراهيم بحاز المطبوعات الجميلة ، 1986م،ص13.

[3]**بني مزغنة:**مدينة أزلية على ضفة البحر، والبحر يضرب في سورها ، وهي قديمة البناء أزلية فيها أثار عجيبة تدل على أنها كانت دار مملكة لسابق الأمم انظر: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار،ص132.

[4]**الحجاز:** هي في الأصل سلسلة السروات التي تبدأ جنوبا من اليمن وتمتد شمالا إلي قرب الشام، وسميت حجازا لأنها تحتجز تهامة والغور عن نجد، وتقع الحجاز علي طول سلسلة جبال الحجاز ، وتمتد بمحاذاة البحر الأحمر " بحر الحجاز" ، وبين بلدتي القنفذة والليث جنوبا مرورا بمكة المكرمة والطائف والباحة وجدة ورابغ والمدينة المنورة وينبع وقراهم وضواحيهم وباديتهم،والحجاز حاليا مقسم الى قسمين:منطقة مكة المكرمة ومنطقة المدينة المنورة، انظر: **المنجد في اللغة والإعلام**، المكتبة الشرقية، دار المشرق، بيروت ، لبنان،2005م،ص118.

القسم من البحر المتوسط شمالا إلى جبال درن[1]جنوبا ومن وادي ملوية [2]وممر تازا [3]شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا[4].

-وهناك من يعرف بلاد المغرب الإسلامي بتقسيمه إلى نصفين ، نصف شرقي وهو شمال إفريقيا ونصف غربي وهو الأندلس [5]ويجمعهما في مصور جغرافي [6]واحد ويبدوا أن ابن عبد الحكم من أصحاب هذا الرأي ، إذ يذكر هذا الأخير أن المغرب لفضة تطلق على كل البلاد العربية التي تمتد من الحدود المصرية الليبية إلى المحيط وقد أضاف إلى هذا النطاق أيضا صقلية [7]

---

[1] **جبال درن:**جبل بالمغرب يعرف بسقنسقور، وهو جبل معترض في الصحراء ، يبدأ من المحيط الأطلسي ويمر إلى المشرق ، حتى يصل إلي جبل نفوسة وهناك يمسي بجبل نفوسة ، ويتصل بعد ذلك بجبال طرابلس ويقال انه متصل بجبل المقطم في مصر وقال البكري انه متصل بجبل الاوراس،ويطلق أهل لفاس وسجلماسة على هذا الجبل اسم درن ، أما المصامدة فيسمونه جشكو ، انظر عيسى بن الذيب : **التجارة في عهد المرابطين(480-540هـ/1056-1145م)**، رسالة ماجستير ، كلية الآداب قسم التاريخ جامعة القاهرة، مصر، 1990 (غير منشورة)،ص16.

[2] **وادي ملوية:** يقع الي وادي صاع فيجتمعان معا ويصبان في البحر بين جراوة ابن قيس ومليلة، انظر: الإدريسي ، المصدر السابق، ص247.

[3] **تازا:** مدينة كبيرة لا يقل نبلها عن قوتها ،وتعيش في رخاء على ارض خصبة ، أسسها الأفارقة القدماء على بعد نحو خمسة أميال من الأطلس،وتبعد عن فاس تقريبا بنحو 80ميلا ، وعن البحر المحيط ب250 ميلا، وعن البحر المتوسط ب75 ميلا.. انظر: الحسن الوزان،المصدر السابق، ص354.

[4] سعدون نصر الله: تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة (20-798هـ/640-1492م)، دار النهضة العربية، بيروت، (دت)، ص14.

[5] **بلاد الأندلس:** الأندلس كلمة أعجمية كانت تنطق سابقا بالسين المعجمة، وهي تأخذ شكل مثلث يحيط بها البح من جميع الجوانب فجنوبها يحيط به البحر الشامي(البحر المتوسط) وغربها البحر المظلم (الأطلسي) أما عن افريقية فيفصل بينهما جبل طارق ، انظر: الإدريسي ، المصدر السابق، ص525.

[6] موسى لقبال:**المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م،ص15.

[7] **صقلية:** جزيرة على شكل مثلث متساوي الساقين ، زاويتها حادة من غربي الجزيرة ، طولها سبعة أيام في أربعة أيام ، وهي في شرقي الأندلس في لج البحر ، وتحيط بها من الغرب بلاد افريقية ، وباجة وطبرقة إلي مرسى الخزر ، وقد تعرف على أنها جزيرة في قطعة من البحر الشامي بينها وبين اقرب بر من مالطة ثمانون ميلا افتتحها المسلمون في صدر الإسلام، انظر ، ابن حوقل : المصدر السابق، ص118.

والبلاد الأندلسية، بما فيها اسبانيا [1]والبرتغال [2]وكل بقعة فتحها المسلمون في أوروبا الغربية[3].**(الملحق01)**

أما عن الموقع الفلكي لبلاد المغرب ، فهو يقع بين الخط 28^0 و37^0 من خطوط العرض الشمالية كما يقع بين الدرجة 13غربا والدرجة 10شرقا من خطوط الطول وتبلغ مساحته تقريبا 950.000 كلم مربع هذا بغض النظر عن توابعه الصحراوية[4].

كما أن بلاد المغرب غنية بثرواتها الطبيعية الهائلة ، فيها موارد وافرة للثروة والحياة جعلته مطمعا للغزاة، فبلاد المغرب إقليم مستعرض يسير من الشرق إلي الغرب ، تتفرع منه جبال الأطلسي وهي سلسلة جبال تمتد من شمال المملكة المغربية الحالية إلي المحيط الأطلسي حتى مدينة تلمسان ومن الجنوب تمتد من جبال الأطلس الصحراوي وهي جبال تضم هضابا عالية وتتكون في منخفضا ته سهول خصبة وافرة المياه[5].

---

[1] **اسبانيا**:نجدها في بعض المراجع والدراسات مرادفا لكلمة الأندلس ، ونجدها ترسم أيضا هسبانيا ، وفي هذه الحالة تدل على شبه لجزيرة ابريا أي بما فيها الأراضي البرتغالية ، لكن المقصودة في هذه الحالة اسبانيا الحديثة أو الحالية، إن صح التعبير وهي تشمل على الأقل نصف المساحة الإجمالية من مساحة شبه جزيرة أيبيريا ، حيث تبلغ مساحة اسبانيا الحالية 195 ميل مربع ، انظر :ج.س، كولان:**الأندلس**،ط1، تر :لجنة دائرة المعارف الإسلامية ، إبراهيم خورشيد عبد الحميد وآخرون ، دار الكتاب اللبناني (د.ت)، ص61-63.

[2] **البرتغال**: مدينة أزلية من غرب الأندلس ، وكان بها جامع عظيم غيره الروم حين ملكوها وهي من قواعد الملك الرومي، ومساحة البرتغال الحالية اقل من خمس المساحة الكلية لشبه جزيرة ايبيريا ، والتي تبلغ حوالي 229 ميل مربع ، انظر : نفس المرجع ، ص61.

[3] **اوربا الغربية**:هو مصطلح حديث ويعتبر دخيل على الفترة الزمنية التي نحن بصددها والمقصود بأوربا الغربية في الإطار الزمني الذي يحيط بنا في البحث أنها الجهة الغربية من القارة الأوربية وبشكل مفصل حسب المصطلح الحديث فتعني الدول الأوربية التالية :اسبانيا ، البرتغال، فرنسا،ايطاليا، ألمانيا، النمسا....، انظر :كريستف دوسن، تكوين أوربا، تر :عبد الفتاح عاشور ،محمد مصطفى زيادة ، مؤسسة سجل العرب، القاهرة،1967م،ص109.

[4] محمد محي الدين المشرقي: **إفريقيا الشمالية في العصر القديم**،ط4،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1969م، ص7.

[5] حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب**،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،(دت)، ص ص4-5.

2-سكان بلاد المغرب:

أما بالنسبة لسكان بلاد المغرب فقد عرفوا قديما باسم البربر، وهو لفظ إغريقي كان اليونان يطلقونه علي كل من لا يتكلم الإغريقية فكانوا يسمونه فارفاروس أي بربر[1]، أما العرب فقد فسوره تفسيرا لغويا فقالوا أن البربر من أولاد مهاجر عربي من حمير يسمي بر بن قيس ، ويقال أن هذا الرجل عندما هاجر إلي المغرب لم يفهم لهجة هؤلاء الناس فسماها بربره وسمي الناس الذين يتكلمون بها بالبربر،واختلف المؤرخون في الموطن الأصلي للبربر فيذكر البعض أنهم سكنوا فلسطين فأبعدهم نبي الله داود منها وبعد قتل ملكهم جالوت[2] ساروا واتجهوا نحو بلاد المغرب ونزلوا وسكنوا الجبال[3].

قسمت قبائل البربر إلي قسمين : " البرانس" و"البتر"، **فالبرانس** ينسبون إلي برنس بن بر ، وهم البربر الذين يعيشون على الزراعة ومن قبائلهم المشهورة عشر الازداجية ومصمودة وأورية وعجمية وكتامة وصنهاجة واوريعة ، يضاف إليهم حسب رأي العديد من المؤرخين لمطه وهسكورة وجزولة[4]، أما **البتر:** فهم ينتسبون إلي جدهم مادغيس الأبتر وهم البربر الرحل سكان البادية الذين يعيشون على الرعي والتنقل [5].

---

[1] **بربر**:اسم أطلقه اليونان ثم الرومان على الأجانب من الأمم، والبربر الشعوب الجرمانية والمغولية التي اجتاحت الإمبراطورية الرومانية في القرن 3و4و5 ميلادي ، أما البربر سكان بلاد المغرب في افريقية الشمالية الأصليين من الجنس الأبيض ، وهناك فرق بين البربر ، فالبربر هم السكان الأصلين لبلاد المغرب ، والمقصود بالكلمة أن البربر جمع لكلمة بربري أي نسبة إلي جدهم بر بن كنعان بن حام ،انظر : كريستوفر دوس، المرجع السابق، ص ص81-95.

[2] **جالوت:** هو جالوت بن ضريس بن جانا وهو أبو زناتة المغرب، وجانا هو ابن لواء بن بر قيس بن الياس بن مضر ، ولما قتل داود عليه السلام جالوت البربري رحل البربر إلي المغرب، انظر الإدريسي ، المصدر السابق ، ج1ص222.

[3] ابي القاسم عبيد الله بن خرد ذابة :**المسالك والممالك**، مطبعة المثنى ، بغداد، (د.ت)، ص91.

[4] عبد الحميد حسن حمودة : **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ط1، دار الثقافة للنشر ، القاهرة، 2007م، ص17.

[5] عبد العزيز سالم : **تاريخ المغرب الكبير**، ج2، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان،1969م،ص51.

هذا فيما يخص السكان الأصليين لبلاد المغرب أما عن السكان الوافدين فمن بينهم **الأفارقة**:وهم بقايا الشعب القرطاجي وأخلاط من المستعمرين الاتتيين والوطنيون الذين تأثروا بالحضارة البيزنطية وكانوا يدنون بالطاعة والولاء لسادتهم البيزنطيين ، ويعملون بالزراعة والصناعة[1].

وهناك طبقة أخري وهي **الروم** وهم الطبقة الحاكمة للشريط الساحلي للمغرب ويقصد بهم البيزنطيون واستقر بعضهم بالمنطقة واشتغل بالتجارة والزراعة [2].

ومن هنا يمكننا القول بفضل الموقع الاستراتيجي الهام الذي تبوأت به بلاد المغرب ، وتنوع ثرواتها النباتية والحيوانية ستعرف التجارة ازدهارا كبيرا داخليا وخارجيا تبرزها كقوة اقتصادية على الساحة العالمية ، من خلال قيام علاقات تجارية مع العالم المسيحي.

ثانيا:جغرافية المدن الايطالية وظهورها

1-نبذة عن ظهور المدن الايطالية:

إن الإمبراطورية الرومانية تعد أعظم وحدة حضارية وسياسية عرفها التاريخ ، امتدت حدودها في عهد الإمبراطور تراجان (98-117ق.م)[3] من المحيط الأطلسي غربا حتى الفرات شرقا، فشملت في الغرب بريطانيا وغاليا وايبريا وايطاليا فضلا عن شمال افريقية من المحيط الأطلسي حتى طرابلس ، ويحدها من الشمال الشرقي البلقان واسيا الصغرى وأعالي بلاد النهرين فضلا عن الشام ومصر وبرقة[4].

وترجع عظمة الإمبراطورية الرومانية إلي السلطة المركزية التي تمتلكها واستطاعت بفضلها أن تحكم سيطرتها علي مختلف المساحات الجغرافية ، ويعد امتداد الإمبراطورية الرومانية علي

[1] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص53.

[2] حسن علي حسن:**الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس- عصر المرابطين والموحدين-** ، ط1،مكتبة الخانجي ،القاهرة، مصر،1980م، ص13.

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور:**تاريخ أوربا في العصور الوسطى** ، دار النهضة العربية ، بيروت،1976م، ص7.

[4] Victor chapot,le monde romain ,l'évolution do lmumante,vol, xxii,paris,1927,pp ,68,71.

شواطئ البحر المتوسط جعل من هذا البحر شريانا رئيسيا يربط بين مختلف أجزاءها ، إضافة إلي الطرق المتعددة التي اشتهرت بها حضارة الرومان ، والتي أقاموا منها شبكة واسعة مترامية ليس لها نظير في التاريخ [1].**(الملحق02)**

وفي ما بين عام 311الي سنة 303ق.م تم إخضاع روما لكل من قبائل الهرنيك والأيك، وتم إذلال واحتلال جميع أقاليم ايطاليا الوسطي وكان ذلك في سنة 300الي سنة 290 ق.م، وفي عام 280-272ق.م تم احتلال الرومانيين لأقاليم ايطاليا الجنوبية المعروفة في التاريخ القديم باسم إغريق ألكبري ، وفتح مدينة ترننه tarnna أهم مدائن اليونان (الإغريق) في ايطاليا [2]، إذ وضعت الحكومة الرومانية نظام سياسي من قبل أوغسطسaugustes (27ق.م،14م) الذي اعتبر حلا وسطا بين النظامين الملكي الاستبدادي والجمهوري الدستوري ، حيث اعترف به من قبل الايطاليين بالطاعة والولاء واضحي هذا القرار ضرورة للمحافظة علي سلامة الإمبراطورية وأمنها وصلاحها العام[3].

وفي القرن الثالث بدأت ملامح الضعف والانحطاط تظهر علي الإمبراطورية الرومانية خاصة عندما انعدم النظام وتحكمت القوات العسكرية في عزل الأباطرة وإقامة غيرهم بعد أن كان الجيش خادما مخلصا للإمبراطور،إضافة إلى سوء الأوضاع الداخلية والخارجة والمتاعب التي واجهت الإمبراطورية الرومانية ، ففي الداخل تمثلت في تفاقم المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ، وفي الخارج اشتد خطر الجرمان والفرس وضغطهم على حدود الإمبراطورية[4]، فهجمات القبائل الجرمانية وتهديداتها المستمرة للإمبراطورية استنزفت قوة الرومان وأدت في نهاية الأمر إلي سقوط الإمبراطورية في أيدي الجرمانيين وكان هذا في أواخر القرن الثالث للميلاد[5]وسيطر

[1]Chapote, Op,cit,p103 ,105.

[2]محمد فريد: **تاريخ الرومانيين**، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014م، ص73.

[3]سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص11.

[4]نفسه، ص14.

[5]عبد الأمير محمد أمين، محمد توفيق حسن: **التاريخ الأوربي في العصور الوسطى**، جامعة بغداد ، بغداد،1978م، ص12.

اللومبرديون وهم الجرمانيون الشرقيون على ايطاليا في عام 568م ليتم السيطرة عليهم من قبل شارلمان سنة 774م لتبدأ أولى المدن الايطالية في الظهور نتيجة لنضالها من اجل الاستقلال عن الإمبراطورية الرومانية المقدسة[1].

2-أهم المدن الايطالية:

أ-جنوه:

هي مدينة في بلاد الروم علي ساحل البحر الشامي وهي مدينة قديمة البناء حسنة الجهات وافرة البشر[2]، ولفظ جنوه هو اسم مشتق من Janus اله الرومان القديم ، وتقول رواية أخرى أن الأمير الطروادي Janus كان مولع بفنون الفلك وخلال رحلاته وأثناء بحثه عن مكان امن وجد موقع جنوه واستقر به[3].

تقع مدينة جنوه شمال غربي ايطاليا علي سهل ضيق علي طول خليج جنوه ومنحدرات الجبال المجاورة، وهي تقع علي ساحل لجوريا علي البحر الادرياتيكي وعاصمة لإقليم لجوريا وبوابة وسط وشمال غرب أوربا إلي جهة البحر المتوسط، وتربط بإقليم بروفانس الفرنسي عن طريق ساحل لجوريا الغربي[4]، ويذكر الزهري أن أهل جنوه أصلهم من نصارى العرب وهم قوم تجار في البحر من بلاد الشام إلي بلاد الأندلس ولهم شدة في البحر ولهم أسطول ومعرفة بالحيل السلطانية [5] كما كما أن مدينة جنوه كثيرة المزارع والقرى والعمارات ، بناياتها تشبه الأبراج مؤلفة من أربعة طوابق

---

[1]نور الدين حاطوم: **تاريخ العصر الوسيط في أوربا**، دار الفكر، دمشق،1982م، ص ص28-29.

[2]الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الأندلسي: **كتاب الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، دت،ص171.

[3]مصطفى محمد الكناني: **العلاقات بين جنوه والشرق الأدنى الإسلامي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م، ص ص193-194.

[4]نفسه،ص ص293-294.

[5]الزهري: المصدر السابق، ص774

أو خمسة ،شوارعها ضيقة تجارها أغنياء يسافرون برا وبحرا [1] والشعب الجنوي هو شعب قوي جدا ولمدينة جنوه ميناء ممتاز ورصيف به برج ومنارة تظل موقدة طول الليل ،حيث تمتلك هذه المدينة أسطولا بحريا قوي فكانت بينها وبين بيزة منافسة شديدة طيلة القرنين 6-7ه/12-13م انضمت في القرن الثاني عشر ميلادي إلي الصليبين فكونت مستعمرات تجارية على طول سواحل الحوض الشرقي للمتوسط ، وفي سنة 559ه/1163م وصل الجنويون بسفنهم التجارية إلي مدينة سلا المغربية مما يوحي بنشاط جنوه البحري في حوض لبحر المتوسط[2].

ب-البندقية:

تسمي فينيسيا وقد نشأت علي جزيرة ريالتو اكبر جزر جمهورية البندقية Rialto ولجأت اليها قبيلة الفينيت (Vinet) التي كانت قد أخلت الأقسام الشمالية الشرقية من ايطاليا في التاريخ الروماني المبكر وأطلق عليها اسم (venezia) في القرن 13م علي مجموعة جزر اللاجئين في الجهات والبندقة هو اسم مشتق من بندقي أي من فينيسيا[3].

تقع مدينة البندقية في سهل منخفض يمتد من نهر رينو(Rino)إلي نهر ازينسو(Isonzo) ومن بلدة رافنا (Ravna) إلي بلدة اكو يليه(Aquilee) علي طول الساحل الغربي للبحر الادرياتيكي وتنحدر في هذا السهل عدة انهار عظيمة تتبع من جبال الألب وتمتد في هذا السهل لنصب في البحر مكونة عدة خلجان ، يتخللها أرخبيل من الجزر الصغيرة ، ويتكون خليج البنادقة من

[1] الادريسي: المصدر السابق،ج2، ص749-750.

[2] عز الدين احمد موسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6ه**،ط1، دار الشروق، بيروت، 1403ه/1983م،ص 87.

[3] ماريا بيا بيداني: **البندقية بوابة الشرق**،ط1، تر: حسن محمود، مراجعة : عز الدين عناية ، ابوظبي، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة، 2017م،ص403.

خليجين أولهما: الخليج الراكد بالمستنقعات ، وثانيهما: الخليج الحي الذي تنتشر فيه الجزر الصغيرة المتصلة بالبحر الادرياتيكي وذلك باعتباره جزء من البحر المتوسط[1].

ويصفها صاحب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في قوله:" ويشمل الإقليم الخامس إقليم قرنطارة ويتصل بها ساحل البنادقة وهم على شط الخليج الخارج من البحر الشامي ، أخذا من الجنوب إلي الشمال ، وقاعدتهم هي مدينة ربنة ، وهي كرسي ملكهم علي ضفة نهر يأتي إليها ثمراتها أكثر من مزروعاتها ، وتنتهي بلادهم عند كراديس لأنها على نهاية الخليج البندقي ، وهي مدينة متحضرة كبيرة القطر ، وبلاد البنادقة عامرة ، بالأغنياء والعمال والرحالة المحاربة ، وبها القرى ومغارس الأشجار ومزارع الأذراع ، وأهلها أهل يسار ومال ملء يمين ويسار ، والبخل غالب عليهم ضال عليهم بالإمساك لأيديهم لا يعرف لهم كريم ، ولا يذب عن أهل ولا حريم ، مع ظهور النعمة عليهم ، وكثرة تجولهم في الأفاق وتغلبهم في الأقطار"[2].

تشكلت هذه المدينة من العناصر الايطالية الفارة من غارات قبائل الهون في القرن الخامس ميلادي ، والتي وجدت في الجزر البعيدة عن الساحل ملاذا أمنا من غزواتهم ، ونظرا لوفرة الأخشاب المحيطة بها فان البنادقة شيدوا منازلهم بالأخشاب ، وكانت الحركة داخل المدينة بالمراكب والقوارب[3].

لقد استمد البنادقة قوتهم من البحر فتزايد نشاطهم في بناء السفن والمراكب وحبهم للمغامرة لذلك اعتبروا من امهر الملاحين، ففي بداية الأمر اشتغل البنادقة بالقرصنة علي سفن المسلمين والنصارى ثم تحولوا إلي صيادين ، ثم اشتغلوا تدريجيا بالتجارة وذلك بإقامة علاقات تجارية مع العالم الإسلامي في إطار معاهدات واتفاقيات تجارية ، وذلك من اجل تحقيق الربح المادي بذلك

[1]شارل ديل: **البندقية جمهورية ارستقراطية**، تح: احمد عزت عبد الكريم، توفيق اسكندر، دار المعارف، 1947م،ص ص7-9.

[2]صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار: المصدر السابق، ص

[3]ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسي بن عبد الملك: **الجغرافيا**،تحقيق:إسماعيل العربي،ط1،منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر،بيروت،1970م ص182.

سارع البنادقة بالاتصال مع السواحل الإفريقية من خلال عملية المبادلات وحركة الاستيراد والتصدير مع سكان بلاد المغربي الإسلامي خاصة في القرن 6هـ/12م[1].

ج-بيزة:

بيزة (pizza) هي مدينة قديمة كانت تدعي أترورية (Etruria)من المدن الاثني عشرة المتحدة وموقعها عند ملتقي نهر أرنو بنهر سركيو علي مسافة ستة أميال من البحر ، وتعرف في المصادر العربية باسم بيشة أو بيش أو بيجة[2].

يمتاز سكان مدينة بيزة بالمغامرة وخوض البحار وصناعة المراكب والسفن[3]، فيه الأغربة وتصدر يتوفر في هذه المدينة الأخشاب التي ساعدها علي النشاط التجاري ، وقد لعبت البيئة الجغرافية لمدينة بيزة دورا كبيرا في نشاط الحركة التجارية ومكنتها من سهولة التواصل مع الشعوب المجاورة وساهمت موانئها في تسهيل النشاط البحري للبيزيين[4].

د-صقلية :

هي جزيرة جزئها الجنوبي العلوي مرتبطا بايطاليا أما السفلي فهو مرتبط بالشمال الإفريقي خصوصا في المجال التجاري، تتخذ هذه الجزيرة شكل المثلث لهذا سميت باترنا كيا، تقع شرق

[1] ابن سعيد المغربي : المصدر السابق، ص182.
[2] الزهري، المصدر السابق، ص78.
[3] الإدريسي: المصدر السابق،ج2، ص750.
[4] الحموي: المصدر السابق، ج1، ص625.

الأندلس ، يحدها من الغرب بلاد افريقي وكل من باجة[1] وطبرقة[2]ومرسي الخرز[3]ومن الجنوب قوصرة[4]، ومن الشرق القسطنطينية[5]ونواحي قلورية [6].

تبلغ مساحة جزيرة البندقية حوالي25461 كلم[2] ونظرا لموقعها الاستراتيجي الهام وتنوع ثرواتها إذ يصفها الإدريسي في قوله:"أما جزيرة صقلية فأقدارها خطيرة وأعمالها كثيرة وبلادها كثيرة ومحاسنها جمة ومناقبها ضخمة "[7].

ويضيف ابن جبير في الحديث عن محاسن هذه الجزيرة حيث يقول:" وخصب هذه الجزيرة بمثابة الجسر الواصل بين الجهة المتمثلة في أوربا والجهة الجنوبية التي تمثلها قارة إفريقيا [8]، إضافة إلي إلي تميزها بكثرة الجبال مثل جبل مدينة قصريانة الذي صنفه المؤرخون بأنه أعجوبة من عجائب الدهر،ويصفها ابن جبير في بنيانها أنها الأخت الشقيقة لقرطبة[9].

---

[1]**باجة:**وهي مدينة كبيرة أزلية قديمة فيها أثار للأولين،ولها حصن أزلي مبني بالصخر الجليل،وهي كثيرة الأنهار والعيون وبها عين كبيرة يسمى عين الشمس وهي تحت سور المدينة، انظر: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، ص160.

[2]**طبرقة:** هي مدينة قديمة فيها أثار كثيرة للأولين، وهي على نهر كبير بقرب البحر تدخل السفن حتى الي باب المدينة وبالقرب منها مرسي الخرز، انظر: نفسه، ص126.

[3]**مرسي الخرز:**مدينة شرقي مدينة بونة وبينها وبين باجة مرحلة وفي مدينة الخرز المرجان يوجد في سائر الأقطار،ومدينة الخرز قد أحاط بها البحر ،انظر: نفسه، ص538.

[4]**قوصرة:** جزيرة تلي مدينة مازر من صقلية بينهما مجرى وهي في شرقي جزيرة ملطمة،وهي من جزيرة الراهب بين جنوب وشرق وتوازي الشاقة ومازر وبينهما مجرى ، الحميري: المصدر السابق، ص472.

[5]**القسطنطينية:**كانت روما في القديم دار المملكة الروم نزلها من ملوكهم تسعة وعشرون ملكا ، ثم ملك بها قسطنطين الأكبر ثم انتقل الي بزنطة وبني عليها سورا وسماها القسطنطينية ثم نسبت إلى اسم قسطنطين،انظر:نفسه،ص381.

[6]نفسه: ص393.

[7]الادريسي: المصدر السابق،ص590.

[8] ابن الجبير أبو الحسن بن محمد بن احمد الكناني الأندلسي:**رحلة بن جبير** ، دار الصادر، بيروت،ص ص 296-297.

[9]الحموي: المصدر السابق، ص417.

ثالثا: قيام دولة الموحدين ببلاد المغرب الإسلامي

1-عهد محمد بن تومرت:

-شهد تاريخ المغرب الإسلامي ظهور شخصية تميزت بالاضطراب والغموض الذي تمثل في شخصية عبد الله بن تومرت[1]ذلك الرجل الذي نجح في إسقاط حكم المرابطين وأسس دولة تعد من أعظم الدول التي شهدها تاريخ المغرب الإسلامي وهي دولة الموحدين وذلك بسقوط مراكش سنة (1147م/541هـ) حيث نصب الموحدون أنفسهم حكاما على مصير بلاد المغرب الإسلامي.

ينسب محمد بن عبد الله مؤسس هذه الدولة إلى على بن أبي طالب وكان يقال لوالده تومرت وبايعه الناس ولقبوه بالمهدي ، وهو من أهل المغرب الأقصى[2]، إلا أن هناك غموض يحيط بميلاد ابن تومرت ، فيكاد المؤرخون يتفقون على أن ولادة ابن تومرت كانت في الثلث الاخير من القرن الخامس الهجري وزيف نسبه ليصبح من الأشراف ولا يستطيع أن يقرر شيئا حاسما . فيما يتعلق بالنسب الشريف الذي ادعاه لنفسه[3]ذهب الكثير من المؤرخين إلى نفي النسب النبوي عن بن بن تومرت وقالوا بان ذلك كان يندرج في إطار الضرورة السياسية ، التي فرضت على بن تومرت القول بالنسب النبوي ، الذي هو في الأخير يعد شروط المهدوية ، وذلك لان أخبار المبشرة بالمهدي تنص على كونه من أل البيت لذلك قام بانتحال نسب المهدوية[4]،إلا أن اغلب المؤرخين

---

[1]ابن جبير: المصدر السابق، ص ص306،305.

[2] محمد عبد الله العنان:**دولة الإسلام في الأندلس**،ط2، القسم الأول، العصر الثالث، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني، سنة 1990م، ص171.

[3]عبد الرؤوف الفقهي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1990م، ص264.

[4]جورج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف احمد، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، 1411هـ-1991م.ص292.

اجتمعوا في القول بان ابن تومرت بربري الأصل والنسب ، وان السنة النبوية كانت في الحقيقة ضرورة سياسية أكثر من حقيقة نسبية[1].

رحل ابن تومرت في طلب إلى العلم إلى الأندلس سنة 500هـ والى مصر والشام حيث التقى في بغداد بالإمام الغزالي ، إلا أن أقوال المؤرخين اختلفت بين مثبت وشاك لهذا اللقاء [2]حيث يعبر ابن خلدون عن هذا اللقاء في قوله :" ونفي فيما زعموا أبا حامدا الغزالي" [3] وهذا ما يدل على أن ابن خلدون شاك في هدا اللقاء ، ومن الأدلة كذلك التي توحي بالجزم التام على عدم لقاء ابن تومرت بالغزالي ، ذلك أن ابن تومرت غادر البلاد متجها إلى عدم المشرق سنة 506هـ والمعلوم أن الغزالي توفي حوالي سنة (505هـ/1111م)[4].

لقد استطاع ابن تومرت أن يستفيد من رحلته المشرقية وان يتحصل على علوم متنوعة تجمع بين العلوم العقلية والنقلية ، فضبط الأصول وعلم الكلام وعقائد الأشاعرة و التأثر بالمعتزلة وغير ذلك من العلوم [5]وقرأ كتب أقطاب المدارس الفكرية من الاشاعرة والمعتزلة والشيعة وغيرهما من المذاهب وحضر مناقشتهم وندواتهم واطلع على فلسفتهم وروح حركاتهم وبذلك تبلورت أرائه وأفكاره[6]وعاد أبو عبد الله بن تومرت إلى بلاد المغرب يعلم الناس ، ومن أشهر تلاميذه عبد المؤمن بن على من أهل تلمسان وظل يقرأ عليه برباط ملالة ثم انتقلا إلى مدينة فاس ومنها إلى

---

[1] الزركشي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: **تاريخ الدولة الموحدية والحفصية** ،ط2، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس،د سنة، ص3.

[2] عنان محمد عبد الله : **عصر المرابطين والموحدين** ،ج2، القاهرة ، 1964م، ص159.

[3] حسن علي حسن:المرجع السابق، ص35.

[4] ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6، ،ط2، المكتبة العصرية ، بيروت، 1995م، ص302.

[5] عنان محمد عبد الله: المرجع السابق، ص162.

[6] علي محمد الصلابي: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، ط2، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، 1430هـ/2009م، ص61.

[7] نفسه:ص.62

مراكش[1]،وكان بن تومرت ينام في مسجد المدينة التي يمر بها ويأتي الناس لسماع دعوته ، وكان قوي الحجة فأخذ إصلاح العادات وأخلاق الناس[2]كما انه كان يمزج بين الأسلوب الحاد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي ربما جلب النظار لشخصه أكثر من تغييره للواقع الاجتماعي وبين التحيز الدقيق والمدروس لمن يصحبه من بلاده يستعين بهم في المستقبل [3]، وساعدته رحلاته المغربية والمشرقية على الوقوف على أحوال العالم الإسلامي واستوعب أسباب الانهيار والتدهور التي تعانيها دول إمارات بلاد المغرب ، وكان ذلك من الأسباب القوية التي دفعته إلى الطموح في القضاء على أنظمة الحكم الموجودة في بلاد المغرب ، والتخطيط لإقامة دولة موحدية قوية لا في بلاد المغرب وحدها ، بل في العالم الإسلامي كله[4]،وتعتبر مراكش هي المرحلة الحاسمة في طريق عودته إلى وطنه ، لأنها عاصمة دولة المرابطين ، حيث أكد فيها ابن تومرت موقفه النضالي تجاه حكام المغرب والكشف عن الدولة التي أتى بها من المشرق ،[5]فازداد حماسه للنهي عن المنكر على أساس القضاء على الخمور وكسر آلات اللهو كما فعل ببجاية وفاس ومكناسة[6].

إن دور الرقيب ، والفضاء الروحي الذي تولاه ابن تومرت في كل مكان وزمان ، لهو فرض على كل مؤمن ، فمن وجد منكرا عليه التدخل لمنعه بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ولن لم يستطع فبقلبه، وهو اضعف الإيمان"[7]،وتبع ابن تومرت الكثير من البربر سنة 515هـ/1121م وبايعوه على انه المهدي ، وتعاهدوا على أن يكونوا يدا واحدة على القتال والدفاع ، وعلى أن يقاتلوا عنه

---

[1]عبد الرؤوف الفقهي: المرجع السابق، ص265.

[2]جورج مارسيه: المرجع السابق، ص293.

الناصري احمد بن خالد:**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى – الدولة المرابطية والموحدية–** ،ج1،ط1، تح:محمد عثمان

[3]دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2007م، ص78.

[4]الغناي مراجع عقيلة، **سقوط دولة الموحدين**، منشورات جامعة قاريوس ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2008م،37-38.

[5]البيذق: **أخبار المهدي بن تومرت**، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 1974م،ص34.

[6]نشاط عبد الله: **جوانب من تاريخ المشروبات المسكرة بالمغرب الوسيط**، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2006م، ص71.

[7]جورج مارسيه: المرجع السابق، ص292.

وتزعم هذه البيعة أصحابه العشرة ومن أبرزهم عبد المؤمن بن علي وسموه بالمهدي وكان يعقد الأمور العظام مع أصحابه العشرة وتتابع البربر على بيعته ، والتزموا بنصرته[1]،فأطلق على أتباعه اسم الأنصار اقتداء بما فعل الرسول (ص) بأنصاره سكان المدينة ، قام ابن تومرت بإعلان النبوة تحت شجرة الخروب ، ويذكرنا هذا الموقف بقسم الشجرة ، هذا القسم الذي ربط المسلمين بينهم والذي ذكره القران ، والكتاب الذي ذكره لنا ابن تومرت مملوء بالأحاديث المزيفة المنسوبة للنبي (ص) وبهذا الاقتداء استطاع ابن تومرت تأسيس إمبراطورية جديدة قوية في ارض بلاد المغرب[2]واخذ يرسل أتباعه إلى القبائل لتجنيد أنصار من بين رؤسائها ، وعندما وثق في ولائهم بدأ يكلمهم عن المهدي المنتظر وأشعل فيهم الرغبة لرؤيته، ثم أعلن لهم بعد ذلك انه المهدي وعرض عليهم الأحاديث التي تنبئ بظهوره والنسب الذي يربطه بالرسول (ص)، ويقول المراكشي :" فبايعوه على ذلك ، وقال أبايعكم على ما بايع عليه أصحاب رسول الله (ص) ، فهذه النقطة بالذات تؤكد الفكرة المتسلطة عليه ، فقد حاول بن تومرت الاقتداء بالنبي (ص) في كثير من المواقف[3].

أ-مبادئ قيام الدولة الموحدية:

-**العصمة:** أعلن بن تومرت عن عصمته ومهدويته وذلك من خلال خطبته التي أعلن فيها عن صفات للمهدي هذا ما جعل المتخاطبون يعتقدونها صفاته هو فهرعوا لمبايعته على انه المهدي المنتظر والإمام المعصوم[4].

[1]عبد الرؤوف الفقهي: المرجع السابق ، ص265.

[2]ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي: **المقدمة** ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992م،ص328.

[3]عبد الواحد المراكشي : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،ط1، تر:صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية،بيروت، 2006م،ص ص120-121.

[4]عنان محمد عبد الله: المرجع السابق، ص173.

إن إعلان ابن تومرت بعصمته في قوله :{ولا يكون الإمام إلا معصوما}[1]توحي باطلاعه على تعاليم الشيعة الامامية وهو قد وافقهم في مسألتين من المسائل الأربعة التي جعلوها متعلقة بالإمامة ، وهده المسائل هي : العصمة والمهدية والرجعية والتقية[2]،ولقد ذكر احمد أمين أسبابا دعت إلي فكرة العصمة عند الشيعة اللذين تبعهم ابن تومرت في القول بها منها : إن العصمة نشأت بدعوي التفاضل الذي كان بين الشيعة وخصومهم ، فالشيعة فضلوا عليا أما خصومهم فقد فضلوا أبا بكر وعمر، واستمر ابن تومرت بشرح باب الإمامة ،ليؤكد عصمته ويزيد من الحجر على عقول الناس عند قوله :" ومتى ضيع أمر الإمام أو عصى أو توزع أو خولف أو أهمل أو عطل .....فمتى كان شيء من ذلك زال العمود وسقط السقف على الأرض"[3]، لقد تمكن ابن تومرت من تأصيل هذا القول بالعصمة عند أتباعه حتى أصبح لقب المعصوم لقبا ذائعا له[4].

-**المهدوية:** إن فكرة المهدوية ليست جديدة في العالم الإسلامي حتى بروز ابن تومرت وادعائه المهدوية ، فقد كانت الشيعة " اسبق الفرق إلى التعلق بهذه العقيدة المهدوية والعمل بها" ، وذلك أن خروج الخلافة من أل البيت وانتقالها لمعاوية هو ما حث على اختراع فكرة المهدي[5].

لقد اعتبرت المهدوية التومرتية ادعاءا مثل دورا سياسيا يضاف إلى ذلك أن المهدوية عند ابن تومرت شكلت إلى حد ما الشرعية الثورية في مقابل الشرعية السياسية التي كان يتمتع بها المرابطون على ارض الواقع ، وان المهدوية عند ابن تومرت لم تكن استنساخا لعقيدة المهدي عند الشيعة ، وإنما كانت بشكل أدق من بين أهم الحركات المهدوية القليلة النادرة في إطار الفكر السني ،[6] لذلك مهدوية ابن تومرت نلخصها بأنها كانت مظهرا من مظاهر المعارضة للنظم القائمة

---

[1]عبد المجيد النجار :**المهدي بن تومرت، حياته أرائه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، دار الغرب الإسلامي 1403هـ/1983م، ص229.

[2]احمد أمين: **ضحى الإسلام**، ج3،ط7،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ، ص226.

[3]عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص231.

[4]الصلابي: المرجع السابق، ص488.

[5]احمد أمين : المرجع السابق، ص241.

[6]عز الدين ميدون: **ندرومة مدينة عبد المؤمن**، ج2، ط1، الجزائر، 2011م، ص4.

القائمة لقد رمى ابن تومرت من خلال القول بعصمته إلى أن يغرس في نفوس رعاياه احتراما وتقديرا يصل إلي مستوى التقديس وهو ما حصل عليه من أتباعه[1].

ج-**التنظيم والتميز:** لقد عمل ابن تومرت علي تنظيم جماعته تنظيم سياسيا ، ولقد نظم أتباعه في أربعة عشر طبقة في شكل تنظيمات دينية[2]، عرف من هذه الطبقات طبقة : أهل الدار وطبقة العشرة وهم " الذين استجابوا لابن تومرت وهو لا يزال في طريقه إلى المغرب ولم يعلن بعد إمامته"[3]أن هؤلاء العشر كانوا " أول من بايع ابن تومرت وامن بأنه المهدي المنتظر " تلي طبقة العشرة ، طبقة أهل الخمسين وهي طبقة مكونة من خمسين رجلا يذكر ابن القطان أنهم من رجال القبائل فيقول عنهم { وأما الخمسون فهم أما من قبيلة هرفة فستة رجال .... وأما من قبيلة تينملل فأربعة عشر ...وأما من قبيلة هنتانة فثلاثة ...وأما من جدميوة فرجلان ، وأما من جنيقية فأربعة ..... وأما من القبائل فرجل واحد ..... وأما من هسكورة فثلاثة ..... وأما من صنهاجة فثلاثة .... وأما من الغرباء فخمسة ...}[4]

الطبقة الثالثة في النظام التومرتي هي طبقة السبعين وتتكون من سبعين رجلا وتأتي أهميتها في المرحلة الثالثة بعد العشرة والخمسين ، مثلت هذه الطبقات الثلاث الجهاز الأول في دولة الموحدين أي الجهاز السياسي في نظام الموحدين والمتكون في طبقة العشرة والخمسين والسبعين[5]،وتشير العديد من الدراسات التاريخية ان دعوة ابن تومرت كانت تقوم على أسس دينية إصلاحية ، وفي

---

[1]الغناي مراجع عقيلة: **قيام الدولة الموحدية**، ط2،دار الكتاب، ليبيا، ص206.

[2]نفسه: ص228.

[3]عبد الله العروي:**مجمل تاريخ المغرب**،ج2، ط1،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،دت،ص ص310-311 .

[4]ابن القطان عبد المالك الكتامي:**نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان**،ط1، تح:محمود على مكي، دار الغرب الإسلامي بيروت،ص ص231-232.

[5]عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص516.

عام 514هـ/1120م في زى الزهاد ، وعلى عادته خرج مع تلاميذه إلي أسواق مراكش يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر[1].

وكان برفقة عبد المؤمن بن علي الذي كان في خدمته ، ولما كثر نشاط ابن تومرت في مدينة مراكش خاصة في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أمر علي بن يوسف استدعاء علي للاطلاع على حقيقة أمره، ولما حضر بين يديه استطاع ابن تومرت أن يقنعه بأنه زاهد وليس له أي مطمع دنيوي[2].

ومن أعالي جبال الأطلس واصل ابن تومرت حملته الإعلامية التشويهية على المرابطين واصفا إياهم بأقذف الأوصاف، فخشي علي بن يوسف أمير المرابطين على ملكه من المهدي وحركته وعمل على قمع هذه الحركة في مهدها ، والقضاء على الفتنة واعد جيشا بقيادة والي السوس أبا بكر اللمتوني لكنها هزمت إمام جيوش المهدي.[3]وكان هذا أول لقاء حربي وقع بين الموحدين والمرابطين سنة 516هـ/1122م ،واستمر علي بن يوسف في إرسال الحملات تلوى الأخرى ولكن جميعها كان مصيرها الفشل والهزيمة ومن هذه الحملات حملة أبي إسحاق إبراهيم الذي وجهه إليه على رأس جيش كبير ولكنه انهزم إمام بن تومرت دون قتال وبادر بإرسال حملة أخري بقيادة الأمير سير بن مزدلي اللمتوني الذي أضاف هو أيضا هزيمة إلى سجل الهزائم المرابطية على يد الموحدين ،[4]بالإضافة إلى العديد من المعارك التي وقعت بين الطرفين ومن أهمها موقعة قرب بلدة تارودات[5]وتعد عند البيذق أول معركة شارك فيها المهدي بن تومرت ويسمي البيذق حروب المهدي المهدي وأتباعه بالغزوات والذي يصفه بالمعصوم ويجمع غزواته ضد المرابطين في تسعة غزوات

---

[1]حسن إبراهيم حسن:**تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ط14،دار الجيل،بيروت، 1416هـ/1996م.

[2]سلامة محمد سليمان الهرفي: **دولة المرابطين**، دار الندوة ، 1405هـ/1985م، ص104.

[3]الفقهي: المرجع السابق، ص265.

[4]سلامة محمد سليمان: المرجع السابق ، ص113.

[5]**تارودات:** وردت عند البيذق باسم تاودزت وهي بلدة بالمغرب الأقصى (السوس) وهي مدينة بناها المرابطون نسبة إلى قبيلة كانت تسكنها بادئ الأمر انظر: البيذق، المصدر السابق، ص35.

[1] ولقد كانت هذه الغزوات كلها موجهة ضد المرابطين ماعدا الغزوة السابعة التي ذكرها البيذق على أنها كانت ضد قبيلة هسكورة والتي كان فيها النصر حليفا للموحدين [2]، ثم اتخذ عاصمة له مقرا متسعا هو مدينة تينملل لحصانتها وحسن موضعها وقسم أرضها على أصحابه وأدار على المدينة سورا ضخما، لقد كانت لتلك الانتصارات المتوالية التي حققها الموحدون أثرها الكبير في ذيوع عقيدة ابن تومرت وضن كثير من الناس انه المهدي وكثر أتباعه وعظمت ثقته بنفسه وقوته، حيث اتفق مع البشير الونشريسي للقيام بعملية التميز التي تمت سنة 519هـ/1125م ، وقد كانت هذه العملية عبارة عن نوع من التطهير والتي تهدف إلى تنقية الأنصار من العناصر المنافقة في نظر ابن تومرت[3].

ب-موقعة البحيرة:

- لما قويت شوكة ابن تومرت ضن انه يستطيع الاستيلاء على العاصمة مراكش وضرب الموحدون الحصار حول المدينة مدة أربعين يوما على أرجح الروايات، وطوال فترة الحصار كانت تدور معارك خارجية بين المرابطين المدافعين عن عاصمتهم والموحدين الذين كانوا يتمتعون بروح معنوية عالية لكثرة انتصارهم على المرابطين،وذلك سنة 524هـ/1130م [4]وجعل على رأسهم محمد البشير الونشريسي ، ومن أهم الوقائع التي دارت بين الطرفين طيلة فترة الحصار معركتين هامتين ، أولهما: الموقعة التي خرج فيها أمير المسلمين علي بن يوسف لفك الحصار عن العاصمة ولكنه فشل بعد فرار عدد من جنده وأما الموقعة الثانية فهي الموقعة الشهيرة في تاريخ الموحدين والمعروفة باسم موقعة "البحيرة " والتي كانت بتاريخ 02 جمادي الأول 524هـ/ 1130م والتي تعتبر من المعارك الحاسمة، ولما سمع أمير المؤمنين علي بن يوسف بحصار الموحدين

---

[1] البيذق: المصدر السابق، ص35.

[2] اليبذق: المصدر السابق،ص36 .

[2] سعد زغلول عبد الحميد:**تاريخ المغرب العربي، الموحدون، مصامدة السوس، الجياليون ورثة المرابطين تأسيس الدولة وقيامها (500-558هـ/1100-1123م)**، منشأة المعارف، الإسكندرية،مصر،2000م، 141-145.

[4] سلامة محمد سليمان: المرجع السابق، ص118.

لمراكش اعد جيشا يبلغ حوالي المائة ألف وجعل عليه ابنه الزبير بن علي بن يوسف[1]وبادر بمراسلته متولي بسجلماسة يأمره أن يحضر ومعه الجيوش،[2]ولكن جيوش المرابطين كانت أكثر عددا وقوة من جيوش الموحدين ، لذلك هزم المرابطون الموحدون ولم يسلم من الموحدين إلا القليل وفر من استطاع الفرار من المعركة واتبعهم المرابطون من مراكش إلى أغمات [3]فعاد أدراجه مع خمسين رجلا من أتباعه إلي تينملل وكان البيذق قد سبق عبد المؤمن بن تومرت واخبره بخبر الفاجعة التي حلت بهم في البحيرة ، ورغم أن الهزيمة أثرت في نفس ابن تومرت على حد تعبير عبد الواحد المراكشي ، إلا انه اخذ يهون أمرها على أصحابه ويقنعهم بفكرة أن قتلاهم هم شهداء وأنهم مدافعون عن دين الله ،[4]اثرى هذه الهزيمة التي ألحقها المرابطون بالموحدين مرض ابن تومرت مرضا شديدا وأوصى أن يخلفه عبد المؤمن وتوفي المهدي حيث تكاد تجمع معظم المصادر على أن وفاته كانت عام 524هـ/1130م[5]،وعندما توفي بن تومرت كفنه عبد المؤمن بن علي وصلى عليه ، ودفنه سرا بمسجده كما أوصاه ، وقد كتم أصحابه وفاته مدة ثلاثة أعوام ولم يعلنوها إلا في عام 527هـ/1132م ، بعد أن اتفقت كلمتهم على عبد المؤمن بن علي وهكذا انتهت حياة بن تومرت ومصير دعوته مجهول بسبب ما الحق بأتباعه من هزيمة نكراء في موقعة البحيرة ، ولكنه قد نجح في ترسيخ دعوته في قلوب أتباعه حتى صدقوه وامنوا بمهديته[6].

[1]الغناي مراجع عقيلة: قيام دولة الموحدين، المرجع السابق، ص257.

[2]عنان عبد الله: المرجع السابق، ص186.

[3]الفقهي: المرجع السابق، ص266.

[4]المراكشي: المصدر السابق، ص144.

[5]سلامة محمد سليمان: المرجع السابق، ص122.

[6]البيذق: المصدر السابق، ص،ص40-41.

2- عهد عبد المؤمن بن علي:

أ-بيعته: يذهب البيذق وهو احد المقربين من البيت ألموحدي أن عبد المؤمن بن علي بويع بالخلافة بعد وفاة المهدي مباشرة ويقول في ذلك: " وتوفي المهدي رضي الله عنه يوم الأربعاء وقيل يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم من عام أربع وعشرين وخمسمائة وبويع الخليفة يوم السبت الأقرب من هذا التاريخ "[1].

ب-اسمه ونسبه:

عبد المؤمن بن علي بن علوي سلطان المغرب الذي يلقب بأمير المؤمنين الكومي ، القيسي المغربي ، ولد بأعمال تلمسان وكان أبوه يصنع الفخار، وصفه الذهبي فقال : " وكان ابيض جميلا، تعلوه حمرة ، اسود الشعر معتدل القامة ، جوهري الصوت، فصيحا جزل المنطق ، لا يراه احد وكان في كبره شيخا وقورا ، ابيض الشعر ، كثيف اللحية ، واضح بياض الأسنان وكان عظيم الهامة ، طويل القعدة ، أشهل العين"[2].

ج-مواجهة عبد المؤمن للمرابطين وتوحيده لبلاد المغرب :

خلف إبراهيم بن تاشفين أباه في وقت تمزقت فيه دولة المرابطين ، وأصبحت ادني من الزوال وكان عليه أن يحافظ على ما تبقى للمرابطين في المغرب ، ولكن كانت قوة الموحدين في ازدياد وشان المرابطين في ضعف وانقسام، حيث استولى عبد المؤمن بن علي على وهران وتلمسان ونهبوا كل ما وقع تحت أيديهم من الأموال ، واستولى الموحدون على فاس بعد حصار دام ستة

[1] البيذق: المصدر السابق، ص41.

[2] الغناي ، قيام دولة الموحدين،ص275.

أشهر قام أهلها الموحدين بكل سياسة وشجاعة ، ورحل عبد المؤمن إلي سلا وأرسل عبد المؤمن فرقا من جيشه حاصرت مكناسة حتى استسلمت[1].

بعد أن ضم الموحدون الكثير من بلدان المغرب لمسوا ضعف المرابطين ، وان الوقت قد حان للاستيلاء على مراكش عاصمة المرابطين ، وفي سنة 541هـ/1146م توجه عبد المؤمن إلى مراكش وحاصر جند الموحدين العاصمة المرابطية حتى طال الحصار ، واشتد الكرب وقتل في الحصار الكثير من أهل مراكش ، حتى فتحت مراكش أبوابها المغزاة سنة 541هـ/1146م فدخل الموحدون البلدة عنوة ، وامتنع الأمير أبو إسحاق إبراهيم ابن تاشفين مع المرابطين بداخل الحصون ، لكن الموحدين اقتحموا الحصن وقتلوهم واستمر القتال ثلاثة أيام وبموت الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن تاشفين زالت دولة المرابطين ، وقامت على أنقاضها دولة الموحدين[2]،ومنها واصلوا تقدمهم شرقا إلى مسقط رأس عبد المؤمن بن علي وفي هذه البلدة وجه عبد المؤمن ثلاث حملات الأولى بقيادة عبد الرحمن بن زكوا وجهتها وهران تمكن من اقتحامها والاستيلاء عليها والثانية بقيادة الشيخ أبي إبراهيم إسماعيل ، وكانت وجهتها قبائل بني ونوان ، والثالثة بقيادة يوسف بن واندوين وسارت إلي جبل من أحواز تلمسان [3]، فلقد استطاع عبد المؤمن أن يكون سيد المغرب الأقصى كله وعمل على توطيد أركان دولته الجديدة في الأندلس والمغرب الأدنى والأوسط[4].

---

[1]الفقهي: المرجع السابق، ص267.

[2]نفسه: المرجع السابق، ص268.

[3]عبد المنعم حمدي محمد حسن: **تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، مؤسسة شباب الجامعة ، 1986م،ص ص121-124.

[4]السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ص788.

رابعا: الوضع التجاري في بلاد المغرب والمدن الايطالية قبيل العهد الموحدي

1- الوضع التجاري لبلاد المغرب قبيل العهد الموحدي

عرفت بلاد المغرب الإسلامي جملة من العلاقات التي كانت تربطها بالدول المجاورة خاصة بين بلدان أوربا المطلة على الحوض الغربي للبحر المتوسط في إطار التجارة الخارجية التي كانت فيما بينهم طوال فترة الدويلات المستقلة السابقة التي توالت على حكم بلاد المغرب والتي شهدت تطورا كبيرا في ميدان التجارة الخارجية لبلاد المغرب خاصة مع الجمهوريات الايطالية ، وكل ما يهمنا هو وضعية التجارة الداخلية والخارجية خاصة في فترة الدولة المرابطية ، كونها سبقت الدولة الموحدية وذلك باعتبار الدولة الموحدية هي امتداد للفترة المرابطية خاصة في الميدان الاقتصادي.

يعد مجيء المرابطين لبلاد المغرب له تأثير ايجابي كبيرا خاصة في مجال التجارة لبلاد المغرب الإسلامي ، حيث اتصفت هذه الدولة بالقوة وإقامة العدل وذلك من خلال سيطرتها على بلاد المغرب الأقصى والقضاء على النزاعات التي كانت سائدة بين قبائل زناتة وصنهاجة واضطرتها إلى بلاد المغرب الأوسط ، هذا ما دفع بالمرابطين إلى السيطرة على مختلف المسالك التجارية التي كانت تربط بلاد السودان بالمدن الساحلية ، وذلك نظرا لأهميتها البالغة من خلال تدعيمها وتقويتها للتجارة وذلك لما تحمله من ثروات ومعادن خاصة الذهب الذي كان يعتبر عصب الاقتصاد في تلك الفترة[1].

[1] حسن احمد محمود: **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصر الوسيط**، دار الفكر العربي، دت،ص399.

كان لظهور الأسواق والمحطات التجارية أهمية كبيرة خاصة في ميدان التبادل التجاري الذي ساعد بدوره على ازدهار التجارة في الفترة المرابطية ، حيث تبوأت مدينة سجلماسة[1]مكانة كبيرة في إطار تجارة الصحراء باعتبارها نقطة التواصل خاصة للتجار المشارقة الذين كانوا يقصدونها من البصرة والكوفة وبغداد من اجل تسويق البضائع إلى المشرق وذلك عبر الطرق البحرية أو برا للانتقال لبلاد المغرب الأوسط وافريقية، إضافة إلى اودغشت هي الأخرى التي تقع في الناحية الجنوبية للمغرب الأقصى والتي تعد سوقا تجاريا مهما في الفترة المرابطية ، كذلك سوق مدينة تول التي اشتهر هو الأخر في تلك الفترة باعتباره مركزا لسك النقود في هذه الفترة،حيث عرف انتشارا واسعا للعملة المرابطية المتمثلة في الدينار المرابطي في مختلف أرجاء بلاد المغرب والأندلس وإقبال الدول الأوربية على هذه العملة وتداولها ، والذي يعد من ابرز مظاهر التطور الاقتصادي للدولة المرابطية[2].

كما أن هناك العديد من العوامل التي ساعدت عل نشاط الحركة التجارية وبناءها لاقتصاد المغرب في ظل العهد المرابطي ، ومن بين هذه العوامل :

إلغاء الدولة لكل أنواع الضرائب الغير شرعية ، بالإضافة الى تطور الأسطول البحري وسيطرته على الجانب الغربي لحوض البحر المتوسط ، وتمكنها بذلك من حماية السفن التجارية من القرصنة وتوفيرها للأمن الداخلي خاصة تأمينها للمسالك التجارية البرية[3].

كل هذه العوامل ساعدت بدورها على إنشاء حركة تجارية نشطة ساهمت في بناء الاقتصاد المرابطي وتقويته خاصة عامل الاستقرار الأمني الذي يعد من أهم العوامل نظرا لما ألت إليه الحالة الاقتصادية في الطور الثاني للدولة المرابطية.

[1]الحميري: المصدر السابق، ص305.

[2]حسن محمود: المرجع السابق، ص ص400-403.

[3]الحميري: المصدر السابق ، ص304.

رغم قوة الاقتصاد الذي شهدته منطقة بلاد المغرب الإسلامي خاصة في فترة المرابطين إلا أنها شهدت تدهورا في الأوضاع الاقتصادية خاصة منذ موقعة اقليش (501هـ/1108م) حيث تحول المرابطون في بلاد الأندلس في هذه المرحلة من طور الهجوم إلى طور الدفاع ، إضافة إلى ازدياد الفتن والثورات الداخلية والنزاعات التي ساهمت في ضعف وشلل العديد من الأنشطة التجارية من بينها ثورة الموحدين ، والمريدين والقضاء ضد الوجود المرابطي إضافة إلى الجفاف الذي حل بالمنطقة والذي أدى إلى تراجع النشاط ألفلاحي والصناعي وبهذا غلت الأسعار وعم الفساد وذاعت الفتن حيث أصبح التجار عرضة لقطاع الطرق، الذي كان له تأثير سلبي على حركة الطرق التجارية كما كثرت الهجمات على الموانئ الأندلسية من طرف الأساطيل الايطالية والأوروبية فسقطت مدينة المرية سنة 542هـ/1147م وبهذا فقدت الدولة هذه المدينة التي تعد أهم مركز تجاري في هذه الفترة[1].

2- الوضع التجاري للمدن الايطالية قبيل العهد الموحدي:

لقد شكلت التجارة أهم قناة للتواصل بين جنوب أوربا وشمال إفريقيا من خلال مجموع الصادرات والواردات بين الضفتين ، كما أن دور الوسيط التجاري الذي أصبحت المدن الايطالية تضطلع به وكذا المراهنة على تجارة بعيدة المدى لبناء قوة الدولة ، اوجب عليهم خلق شروط إنجاح مشروع سياستهم المتوسطية، من خلال العمل على تمتين علاقاتهم مع التجار المتوسطين ، ونهج سياسة التسامح معهم واستقطابهم نحو مدنهم وموانئهم الساحلية ،[2] ولما كانت بلاد المغرب هي اقرب المناطق إلى المدن المتوسطية التجارية فضلا عن وجودها في طريق الذهب فأصبح مصب أنظار التجار إليه ، وبادروا إلى عقد معاهدات سلمية وتجارية مع حكامه بذلك تنوعت العلاقات المغربية الأوروبية بين مختلف الصيغ التجارية والعسكرية من خلال تبادل السفارات والتوقيع على معاهدات

[1] حسن احمد محمود: المرجع السابق، ص399.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: **الجاليات المسيحية بالمغرب أيام الموحدين**، مجلة الاجتهاد ، العدد الثامن والعشرون،السنة السابعة،دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة، بيروت،1995م ص81

الهدنة والتجارة[1]، ولم تقتصر العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والجمهوريات الايطالية على العهد الحمادي فقط ، بل زاد نشاطا في العهد ألمرابطي الذي سبق الفترة الموحدية[2].

إن طبيعة العلاقات التجارية بين المرابطين وأوروبا كانت تتوقف على علاقاتهم السياسية بالممالك النصرانية خاصة الاسبانية منها ، خاصة أن المرابطين خاضوا حروبا طاحنة بين نصارى اسبانيا جعلت التجارة معهم ومع أوربا برا لا تزدهر آلافي أوقات الهدنة[3]، حيث لعبت المدن الايطالية وعلى رأسها البندقية وجنوه وبيزة دور الوسيط التجاري بين أوربا والعالم الإسلامي لعدة قرون من الزمن وخاصة مع بلاد المغرب الإسلامي في عهد المرابطين، حيث عملت المدن الايطالية عل بسط سيطرتها على البحر المتوسط في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي إلا أن هذه العلاقات كانت تشوبها بعض المخاطر خاصة أن المرابطين كانوا يتطلعون إلى السيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط ، وقد أتتهم القرصنة يوم تحالفوا مع "بّني باديس" وغزي أسطولهم سواحل صقلية وايطاليا[4]،غير أن هذه الثورة الموحدية شغلتهم عن مواصلة جهادهم البحري وقد أورد دوماس لاتري (de Mas Latrie) [5]بعض الاتفاقيات التي وقعها المرابطون مع بعض المدن الايطالية خاصة بيزة وجنوه سنة 528هـ/1133م، 533هـ/ 1138م ، فكان لهذه الاتفاقية دورا كبيرا في تنشيط التجارة بين دولة المرابطين والمدن الايطالية بعد أن اكتفى المرابطون بأخذ العشر من تجار تلك المدن.

---

[1] مصطفى نشاط: **نصوص مترجمة ودراسات عن العلاقات الايطالية المغربية في العصر الوسيط**،ط1، مكتبة الطالب وجدة،1426هـ/2005م، ص ص30،29 .

[2] سلفاتوري بونو: **العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا في العصر الوسيط**، ترجمة عمر الباروني، مجلة البحوث التاريخية، مصر ، العدد الثاني، 1986م، ص309.

[3] ابن عذارى المراكشي أبو العباس احمد بن محمد: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب(قسم الموحدين)**، ج4، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1985م، ص،ص92،91.

[4] نفسه، ص308.

[5] DE Mas Latrie , Les Relations Des chrétiens Avec Les Arabes De L'Afrique Septentrionale au Moyen Age , Paris,1866.PP67.70.

ويذهب دوماس لاتري إلي تنشيط تلك العلاقات يعود إلى استغلال بيزة وجنوه ضعف المرابطين في فترة الانتقال وعقدهما اتفاقيات مع "مرسيةّ" وبلنسية" سنة 544هـ/ 1149م ، 557هـ/1161م منحت امتيازات كثيرة لتجار جنوه وبيزة [1].

وتمثلت أهم الصادرات المغربية إلى المدن الايطالية في التمر ألسوسي[2]والسكر والنيلة الدرعية[3] والنحاس [4]، أما واردات الدولة المرابطية من المدن الايطالية الأقمشة التي كثر استيرادها من "جنوه وميلان" كما كانت السيوف تصل إلي بلاد المغرب من بيجة (بيزة) [5]أما القطن والكتان والحرير فيرد إلى سبته من جنوه وبيزة أو عن طريق طريقهما من بلاد المشرق[6].

[1]Demas latrie,op cit. . P90.

[2]الادريسي: المصدر السابق، ص4.

[3]الزهري: المصدر السابق، ص117.

[4]البكري: المصدر السابق، ص162.

[5]الزهري: المصدر السابق، 76،78.

[6]نفسه، ص78.

خلاصة:

إن البيئة الجغرافية لعبت دورا كبيرا في تاريخ العلاقات التجارية للمغرب الإسلامي ، وذلك نظرا للموقع الاستراتيجي الذي تبوأت به المنطقة والذي سمح لها بالتواصل الدائم بين شعوب المنطقة والمناطق الأخرى وشجع على النشاط التجاري خاصة في الفترة الموحدية ، ضف إلي ذلك يعد الموقع الممتاز للمدن الايطالية و أهم العوامل الرئيسية التي اكتسبتها وفرة البحارة المتمرسين والتجار الأكفاء الذين كانوا على اتصال دائم مع التجار المغاربة خلال القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي.

الفصل الثاني: مظاهر التجارة في بلاد المغرب في ظل الموحدين

تمهيد:

أولا: واقع التجارة في المغرب الإسلامي خلال العهد ألموحدي

ثانيا:العوامل المؤثرة في النشاط التجاري ببلاد المغرب

ثالثا:الطرق التجارية

رابعا: المؤسسات التجارية

خامسا:المراكز التجارية

خلاصة

تمهيـد:

لقد كان لازدهار الحياة الاقتصادية في أسواق بلاد المغرب وموقعها الاستراتيجي الهام الذي حظيت به ، دور هام في تنشيط الحركة التجارية الخارجية للمنطقة وازدهار الروابط التجارية بين الأقطار المختلفة، وذلك بفضل الطرق التجارية والمراكز التجارية التي اشتهرت بها المنطقة خاصة في العهد ألموحدي ، والتي عملت على تسهيل الاتصال الخارجي في مجال العلاقات التجارية وجملة العوامل التي أثرت بصفة عامة على صيرورة هذا النشاط ، ففيما تمثلت مظاهر التجارة في بلاد المغرب في ظل الموحدين؟

أولا: واقع التجارة في بلاد المغرب الإسلامي في العهد الموحدي

سارت الدولة الموحدية على منوال الدولة المرابطية وخطت نفس الخطوات في سبيل الأمن والاستقرار داخل المجتمع مما ساهم في ازدهار التجارة الداخلية وانتعاشها، حيث عمل خلفاء الدولة على حماية الطرق التجارية من جميع المخاطر التي يمكن أن تهددها وتعطل التجار،وسهلوا سبل التجارة وأقاموا الفنادق في المدن وانشئوا المنارات في الثغور[1]،كما اهتموا ببناء الأسواق وتحديدها عند تعرضها للحرائق والخراب ، وتهيئة الطرق وبناء الجسور [2].

كل هذه العوامل عملت على انتعاش النشاط التجاري وازدهار المعاملات التجارية في مختلف ربوع الدولة الموحدية ومختلف فتراتها[3]،ونظرا لموقعها الجغرافي الهام هذا ما شجع على بناء اقتصادها وازدهاره خاصة في مجال التجارة ، الذي شهد نشاطا واسعا مع مختلف مدن العالم والمدن الشرقية والأندلس إذ أن في هذه الفترة شهدت مختلف المدن التي كانت مراكز للتجارة الداخلية والخارجية للمنطقة ومن بينها مدينة تاهرت وفاس والقيروان[4]،إضافة إلى مدينة سجلماسة التي تقع في الجنوب الشرقي للمغرب الأقصى التي تعتبر البوابة التي يدخل منها ذهب السودان إلى بلاد المغرب ، وإضافة إلى مدينة سبته ورباط الفتح وطنجة ، إذ كانوا يشكلون أهم الموانئ الساحلية التي تصدر منها المنتجات المغربية[5]،وبذلك لعبت الدولة الموحدية دورا كبيرا في التجارة العالمية حيث كان اهتمام الموحدين للتجارة الخارجية التي شهدت نشاطا واسعا ملفتا للنظر في عهدهم حيث اجتهدوا وعملوا على وضع أنظمة تضبطها ، وإبرام من اجلها عدة معاهدات واتفاقيات مع

---

[1] الاستبصار: المصدر السابق ص ص210-189.

[2] عز الدين عمر موسى : المرجع السابق، ص ص270-272.

[3] محمد بن ساعو: **التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن07-10هـ/13-15م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: مسعود مزهودي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر،2013-2014م، ص20.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص96.

[5] المراكشي : المصدر السابق، ص311.

المدن الايطالية خاصة مع البندقية وجنوه ومرسيليا وبيزة،[1]كما كانت هناك علاقات تجارية متبادلة تربطهم مع السودان الغربي في هذه الفترة والتي كانت ركنا هاما ومصدرا أساسيا في التجارة الخارجية للبلاد خاصة فيما يخص تجارة الذهب والملح من ناحية وتجارة الرقيق وما يقابلها من منتجات مغربية صناعية وفلاحيه مختلفة ، حيث كانت هذه السلع هي عصب التجارة بين طرفي الصحراء ، فالمغرب عصب اقتصاده ذهب السودان وعماد قوته العسكرية عبيده[2]، آما المبادلات التجارية مع أوربا فأهميتها تتجلى في كثرة المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمتها الدولة الموحدية مع المدن الايطالية خلال هذه الفترة[3]،حيث عرفت أوربا انتعاشا اقتصاديا وتجاريا كبيرا عن طريق التجارة مع بلاد المغرب الإسلامي خاصة في هذه الفترة ، كما لعبت الموانئ المغربية الرئيسية دورا هاما في ازدهار التجارة في الغرب الإسلامي في الفترة الموحدية ، وساعدت بدورها على سهولة المبادلات التجارية بين بلاد السودان وأوربا ، وبهذا استطاعت الدولة الموحدية حماية طرق التجارة البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي من خطر القرصنة البحرية التي انتشرت في هذه الفترة[4].

[1]عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص ص27، 323.

[2]محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص21.

[3]علي السيد علي: **العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والمسيحيين**، ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر 1996م، ص339.

[4]محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص22.

ثانيا: العوامل المؤثرة في النشاط التجاري ببلاد المغرب

إن التجارة كانت تعتبر من بين أهم الأنشطة الاقتصادية في الدولة الموحدية والتي ساعدت بدورها علي انتعاش اقتصاد الدولة في هذه الفترة.

وقد تحكم في هذا النشاط التجاري العديد من العوامل من بينها:

1-الإنتاج الزراعي والصناعي:

حيث يعد القطاع الزراعي والصناعي من بين العوامل المرتبطة بالنشاط التجاري لبلاد المغرب .

أ-الإنتاج الزراعي:

لقد كانت الحياة الزراعية مزدهرة في مختلف ربوع بلاد المغرب ، حيث تشير العديد من المصادر التاريخية أن الخليفة عبد المؤمن نظم الزراعة حيث أمر بمسح الأراضي الزراعية ولم يهمل أي جزء من الأراضي الصالحة [1].

حيث عملت الدولة على العديد من التنظيمات الزراعية وذلك بمراقبة أحوال الزراعة والمزارعين حيث تنوع الإنتاج ألفلاحي ببلاد المغرب من الشمال إلى الجنوب ، حيث اشتهرت شمال البلاد بإنتاج الغلاة الغذائية كالحبوب بمختلف أنواعها والفواكه والكروم [2]والزيتون [3]الذي كان يستعمل كوسيلة للعلاج والتغذية ، إضافة إلي إنتاج زراعات صناعية مختلفة كقصب السكر الذي كان منتشرا خاصة في منطقتي مراكش وسوس، والقطن الذي كان يزرع في مدينة سجلماسة والحناء في ناحية درعة ، كما اهتموا بنظام الغراسة اهتماما فائقا [4] خاصة ما نجده في مدينة مراكش التي كانت أكثر بلاد المغرب بساتين وأكثر أشجارها كان شجر الزيتون، كما استفادوا الموحدون من

[1]ابن القطان:المصدر السابق، ص157.

[2]الادريسي: المصدر السابق،ص79.

[3]ابن حوقل: المصدر السابق، ص47.

[4]عزالدين عمر موسى: المرجع السابق، ص190.

خبرة المهندسين الذين عاصروهم فيما يخص الاهتمام بتطوير أساليب الفلاحة والزراعة والطرق المختلفة للري وحفر الآبار للحصول علي المياه الكافية لسقي البساتين[1]، أما فيما يخص جنوب البلاد فلقد انتشرت زراعة النخيل [2]، في العديد من المناطق كسهل مجردة بتونس وسهل دكالة بالمغرب الأقصى.

كما اهتم الموحدون بالثروة الحيوانية ، حيث سادت تربية الحيوانات في بلاد المغرب كالإبل في الصحراء والخيول في سهول تلمسان والبغال في المناطق الجبلية [3]، والثروة السمكية في مكناس والسوس [4]، إضافة إلى تربية الدجاج والحمام والنحل .

وقد تأثر الإنتاج الزراعي بعدة عوامل التي عملت علي إضعافه وعجزه ، خاصة العوامل الطبيعية كالجفاف والجراد الذي أنهك المحاصيل الزراعية في هذه الفترة ، إضافة إلى سوء الأحوال الجوية كتساقط الأمطار والثلوج والأعاصير والرياح العاصفة التي خلفت العديد من الأضرار بالإنتاج الزراعي [5].

كل هذه العوامل الطبيعية تعد بدورها من أهم أسباب انتشار الأوبئة والمجاعات في بلاد المغرب وانتشار الأمراض الخطيرة والمزمنة كمرض الطاعون الذي انتشر في مدينة تونس سنة 749هـ/1348م[6]، والمجاعات التي سادت في بلاد المغرب خاصة سنة 617هـ/1220م 679هـ/1280م ، 693هـ/ 1293م[7].

---

[1]الاستبصار: المصدر السابق، ص180.

[2]الادريسي: المصدر السابق، ص60.

[3]بوزياني الدراجي:**نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م،ص213.

[4]ابن عذارى: المصدر السابق، ص ص 116-172.

[5]الناصري: المصدر السابق، ص197.

ابن خلدون:**رحلة بن خلدون**،ط1، عرض وتعليق محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، ، بيروت، لبنان

[6]1425هـ/2004م، ص59.

[7]محمد بن ساعو : المرجع السابق ،ص24.

كل هذه الكوارث الطبيعية التي حلت ببلاد المغرب والتي نتج عنها انتشار الأمراض والأوبئة ساهمت في تراجع الاقتصاد المغربي خاصة في جانبه الزراعي [1]، وذلك سبب في إتلاف المحاصيل الزراعية وفسادها ، كما ساهمت أعمال قطع الطرق في هجران الناس وعدم اهتمامهم وتهميشهم للنشاط الزراعي هذا ما ساهم في ارتفاع التكاليف الخاصة بالأعمال الزراعية وبالتالي تدهور الإنتاج الزراعي[2].

2- الإنتاج الصناعي:

لقد اعتني الموحدون بمجال الصناعة والحرف المتعددة حيث اهتموا بصناعة المعادن والأسلحة والصناعة النسيجية التي عرفت انتشارا واسعا حيث كانت تنسج الأقمشة والأغطية والزرابي ، كما اهتموا بتربية دودة القز وزراعة أشجار القطن والاستفادة من جلود الحيوانات في صناعة الألبسة والأفرشة[3].

ومن أهم المدن التي اشتهرت بها مختلف الصناعات مدينة مراكش وفاس وسلا وسبتة التي كانت مشتهرة بصناعة الورق[4].

ويعود ازدهار الصناعة في بلاد المغرب في هذه الفترة إلى توفر بلاد المغرب على المواد الأولية كالمعادن ومنها الفضة والحديد والرخام والكحل [5]، إضافة إلى استقرار الأوضاع في البلاد وتوفر اليد العاملة المتخصصة في هذا القطاع إلى جانب شغف الموحدين بمتلف الصناعات كصناعة الأسلحة بجميع أنواعها التي شهدت ازدهارا فائقا في هذه الفترة[6]، إضافة إلي صناعة السفن التي

---

[1] علاوة عمارة: **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص ص12-25.

[2] ابو عبد الله المازوني: **فتاوى المازوني**، تحقيق: الطاهر المعموري، الدار التونسية للنشر، تونس،1994م، 360.

[3] الاستبصار: المصدر السابق، ص ص 211-213.

[4] شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية**،ج2،تر: محمد مزايا وبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1983م، ص155.

[5] القزويني: **أثار البلاد وأخبار** العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، دت،ص 184.

[6] عنان عبد الله: المرجع السابق، ص663.

شهدتها مدينة سلا وفاس مما ساهم في ازدهار الأسطول المغربي وشهرته في مياه البحر الأبيض المتوسط.

وقد شهد القطاع الصناعي جملة من العراقيل والعوامل التي أثرت بشكل سلبي على الإنتاج الصناعي بالمنطقة خاصة انتشار الحرائق التي حلت بأسواق بلاد المغرب والتي ترتب عنها إتلاف المواد الأولية ومختلف المصانع ومنه تدني النشاط الصناعي[1].

2- الأوضاع السياسية :

إن النشاط التجاري مرتبط بالأوضاع السياسية للدولة حيث يتأثر هذا القطاع سواء بالاستقرار السياسي والذي يساهم بدوره في ازدهار التجارة وانتعاشها أو بتدهور الأوضاع السياسية للدولة نتيجة الاضطرابات والتمردات والذي هذا يعود سلبا على النشاط التجاري وعرقلته،حيث عاشت الدولة الموحدية فترات من السلم والهدوء وفترات من الحرب والاضطراب ، هذا الأخير الذي انعكس سلبا على النشاط التجاري للدولة وساهم في تقلص الإنتاج[2].

3-تأمين الطرق :

نظرا لانعدام الأمن في بلاد المغرب الإسلامي وما ترتب عنه من انتشار أعمال النهب والاستيلاء وانتشار اللصوص وقطاع الطرق ، والذي عمل على تعكير الحركة التجارية وصعوبة توافد التجار والقوافل التجارية هذا ما اثر بدوره بشكل كبير على التجارة في هذه الفترة كما أثرت

[1] محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص26.

[2] ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972م ص ص 310-311.

هذه الوضعية على الطرق التجارية حيث تحول بعضها كطريق سجلماسة الذي ضعف نشاطه [1] مما أدى بالعديد من الحجاج يسلكون الطريق البحري بدل البري[2].

إضافة إلى عوامل أخرى كان لها تأثير بالغ في النشاط التجاري من مكوس وضرائب التي كانت تفرض على التجار من طرف السلطة الحاكمة التي كانت تلجأ إليها خاصة في فترات ضعفها وذلك لسد حاجياتها إضافة إلى الكشوفات الجغرافية التي أثرت بشكل كبير على النشاط التجاري ببلاد المغرب وفقدان الحركة التجارية بالمنطقة[3].

ثالثا: الطرق التجارية

1- الطرق البرية:

تعد الطرق البرية من الوسائل الأساسية لممارسة النشاط التجاري ، باعتبارها طرق تربط بين أقاليم المغرب والأندلس على المستوى الداخلي وبين بلاد المغرب وبلاد المشرق وجنوب أوربا وبلاد السودان على المستوى الخارجي ، ونظرا لشساعة بلاد المغرب مما اوجب امتلاكها لشبكة طرق متنوعة رئيسية وفرعية[4]. **(الملحق03).**

[1] محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص30.

[2] محمد الأمين البراز **:حول نقل البحرية المسيحية لحجاج الغرب الإسلامي تأملات في رحلة ابن جبير**، ضمن ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، تنسيق: محمد حمام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،دسنة، ص38.

[3] محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص30.

[4] روبار برنشفك: **تاريخ افريقية في العهد الحفصي(من القرن 13 الى نهاية القرن 15م)**،ج1، ط1،تر: حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1988م ص247.

أ-الطرق الرئيسية :

-الطريق الساحلي:

إن هذا الطريق يقطع السهل الساحلي من برقة إلى البحر الغربي [1]ويمر الطريق الساحلي عبر عدة مدن كأجدابية وطرابلس وقابس وصفاقس والمهدية إلى سوسة وتونس[2]،ويتجه نحو الغرب عبر بجاية ووهران[3]ثم سبتة ثم طنجة بمسيرة يوم في البحر[4].

كما توجد طرق تربط بين مدن المغرب الأقصى بالقيروان من المغرب الأدنى ، كالطريق الذي يربط بين البصرة والقيروان ،حيث يمر بفاس وتاهرت بالمغرب الأوسط ، مرورا بقفصة ، والطريق الأخر يربط السوس الأقصى بالقيروان والسوس الأقصى ببرقة[5].

-الطريق الداخلي :

يبدأ هذا الطريق ساحليا من طرابلس إلى صفاقس نحو الداخل إلى القيروان ، هناك يتفرع عند المسيلة الى طريقان عبر هضاب الأطلس ألتلي وطريق عبر بلاد الجريد والزاب ثم يمر على مقرة [6] وطبنة[7] وبسكرة ومن ثم إلى قفصة ثم يواصل الطريق إلى تاهرت انطلاقا من لمسيلة

---

[1]محمد بن ساعو: المرجع السابق ، ص93.

[2]الادريسي: المصدر السابق، ص131.

[3]ابن حوقل : المصدر السابق، ص ص44-49.

[4]محمد بن ساعو : المرجع السابق، ص94.

[5]الإدريسي: المصدر السابق، ص94.

[6]**مقرة:** تقع بمحاذاة جبل الحضنة ، عرفت اهتماما كبيرا من طرف الرومان ، وفي العهد الإسلامي لعبت دور اقتصادي كبيرا، أنظر: خالف محمد نجيب: **اصواف الجزائر من كتابات ابي عبد الله البكري** ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م،ص243.

[7]**طبنة** : تقع قرب مدينة بريكة الحالية، مابين وادي بيطام ووادي بريكة ، انظر،الإدريسي : المصدر السابق، ص241

ولا يتوقف هذا الطريق في تاهرت بل يصل إلى الجزء الشرقي من بلاد المغرب بالجزء الغربي[1]

والطريق الأخر يربط سجلماسة بالقيروان ، حيث ينطلق من سجلماسة مرورا بمدينة سماطة

وهي من نفزاوة ثم قسنطينة المشهورة بتجارتها وإنتاجها ألفلاحي الكثيف وصولا إلي القيروان،[2]فالطريقان الساحلي والداخلي يرتبطان بالطريق المتصل بالمشرق الإسلامي ، فمن خلاله يمكن الاتجاه نحو مصر والشام[3]

-الطريق الصحراوي:

تعود العلاقات والتواصل الذي كان يربط الشمال الإفريقي بالصحراء الكبرى إلى حقب زمنية سبقت ظهور الإسلام ، وذلك لكثرة الاحتكاك خاصة في الجانب الاقتصادي ، بين بلاد المغرب الإسلامي وإقليم السودان حيث كانت التجارة بين بلاد المغرب والسودان تتم عبر طرق تنطلق من شمال المغرب خاصة من المراكز لتعبر الصحراء ومن ثم إلى بلاد السودان ، لذلك نشطت الحركة التجارية بين الإقليمين عبر مجموعة من المسالك والممرات[4].

ومن بين هذه الطرق الطريق الذي يربط مدينة سجلماسة مع مختلف مناطق المغرب المتجهة نحو الصحراء الكبرى ، فمن مدينة تلمسان التي تعتبر قاعدة المغرب الأوسط،[5]إلى مدينة تيزيل تيزيل التي تعبر أو الصحراء ومنها إلى سجلماسة ثم بلاد السودان، إلى درعة ثم اودغشت إلى النيجر[6].

---

[1]الاستبصار: المصدر السابق، ص143.

[2]ابن حوقل: المصدر السابق، ص65.

[3]خالف محمد نجيب: المرجع السابق ، ص226.

[4]ابن خلدون: كتاب العبر، المصدر السابق، ص497.

[5]البكري: المصدر السابق، ص87.

[5]مصطفى أبو ضيف:**القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1982م.ص327.

وعرف أيضا الطريق الرابط بين وهران وتنبكتوا واهم محطاته وهران ، مشرية ، وعين الصفراء توات ، تنبكتو ،[1]وكانت اغمات محطة هامة في التجارة الصحراوية وذلك لكونها تقع على مشارف السهول الأطلسية أين يكثر السكان وتسير المواصلات مع موانئ المحيط الأطلسي[2]،

إضافة إلى مدينة فاس هي الأخرى تعد ذات أهمية كبيرة فيما يخص الطريق الذي يربطها مع بلاد السودان ، إذ يمر هذا الطريق **بتادلا** [3]ثم يعبر مدينة **تامدوت** ،[4]وصولا بلاد إلى بلاد السودان وفيما يتعلق بالناحية الغربية من بلاد المغرب فهناك طريق يتعلق بالمغرب الأوسط الذي يربط مدينة تلمسان و**تاهرت** بغانة ، حيث يمر هذا الطريق من تاهرت **بورجلان** [5]وصولا إلى **تادمكة** [6]

6

ثم إلى مدينة **كوكو**[7]التي تعد المركز التجاري السوداني وصولا إلى **غانة** [8]أما فيما يخص الطريق الطريق الذي يربط المناطق الشرقية من بلاد المغرب بالسودان فان الطابع الغالب عليه هو عدم الاستقرار لهذا فقد تحول الطريق من القيروان إلى القلعة والمسيلة التي كانت تمثل نقطة التقاء

---

[1]بوزياني الدراجي : المرجع السابق، ص217.

[2]محمد زنيبر :**المغرب في العصر الوسيط**، الدولة ، المدينة، الاقتصاد، مطبعة النجاح الجديدة ، ط1، الرباط، 1999م،ص131 .

[3]**مدينة تادلا:** هي مدينة محاذية لمدينة داي وهما في جنوب المغرب الأقصى على سفح جبل محاذي لجبل درن،انظر: الإدريسي: المصدر السابق ، ص241.

[4]**تامدوت:** مدينة بينها وبين مراكش مرحلتين، تتوسطها مدينة اوفرحي وتامدوت هي موطن للمصامدة ، انظر : الحميري: المصدر السابق ، ص128

[5]**ورجلان:** هو بلد خصيب كثير النخيل والبساتين في الصحراء مما يلي افريقية ، وهي بلاد كثيرة الزرع والضرع والبساتين بالإضافة إلي العبيد حيث تدخل منها إلي المغرب الأوسط وافريقية ، كما تعتبر محور الطريق والسفر الى بلاد السودان، انظر: ابن السعيد، المصدر السابق ، ص126.

[6]**تادمكا:** تعني هيئة مكة ، وهذه المدينة أشبه بلاد الدنيا بمكة ، تقعلا على حافات الصحراء الجنوبية وتمثل مركزا تجاريا سودانيا ، وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب أهلها بربر مسلمون ، انظر: البكري: المصدر السابق، ص181.

[7]**كوكو:** مدينة عظيمة فيها كثير من السودان لا يحصى لهم عدد وهي على النيل ، سموا كوكو لان الذي يفهم من نغمة طبولهم كوكو ، انظر : الاستبصار: المصدر السابق، ص225.

[8]البكري: المصدر السابق، ص ص 182-183.

الطرق السهلية والجبلية والصحراوية مرورا ببلاد الجريد وصولا إلى **السودان الأوسط** [1]الذي أصبح يربط بين طرابلس شرقا ومملكلة **البورنو** بالسودان الأوسط ، عبر مجموعة من المحطات والمراكز التجارية ، والتي من أهمها مدين **مرزق وبيلم**[2].

ب-الطرق الفرعية :

تعتبر هذه الطرق الفرعية بمثابة طرق تربط بين أسواق الدولة ومدنها[3]وقد تكون الطرق الفرعية مقاطع وأجزاء من الطرق الرئيسية ، كالطريق الذي يربط **بطبنة** ومقرة والطريق الرابط بين سلا وفاس وبين فاس **ومكناسة الزيتون**[4]،والطريق الذي يصل مراكش بفاس عن طريق الجبل [5] ومن الطرق الفرعية أيضا الطريق الذي يربط مدينة صفاقس والمهدية والطريق الرابط بين المهدية

وسوسة وطريق اجدابيا بطرابلس بالإضافة إلى تواجد الكثير من الطرق الفرعية التي ربطت المدن الساحلية بمدن الداخل ونقلت عبرها السلع وفائق الإنتاج من مدينة لأخرى[6]

وهذا الذي بين لنا الارتباط الوثيق الذي يجمع بين المدن المغربية[7].

2/ الطرق البحرية:

اتخذت العديد من المسالك والطرق البحرية كوسيلة موازية للطرق البرية التي ساعدت على نشاط الحركة التجارية في العهد الموحدي ، حيث كانت السلع تنتقل من ميناء إلى أخر في بلاد المغرب

---

[9]تقع في أقصى شمال الشرقي لجمهورية نيجيريا الاتحادية ، وهي أول دولة احتضنت الدين الإسلامي في السودان على يد ملكها انظر: عثمان برايماباري: **الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي** ،ط1، دار الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ،2000م، ص80.

[2]محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص93.

[3]بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص215.

[4]الادريسي: المصدر السابق، ص75.

[5]محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص95.

[5]فاطمة بلهواري:**التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط**، منشورات الزمن، الرباط،2010م، ص105.

[7]حسن علي حسن : المرجع السابق، ص268.

كنقل السفن والشحم من الجبل الأخضر شرق ليبيا إلى طرابلس وجربة وشواطئ المغرب الأقصى[1].

كما ارتبطت كذلك بلاد المغرب بحريا بجنوب أوربا خاصة مع المدن الايطالية كما انه كانت هناك طرق مباشرة نحو جنوب فرنسا وصقلية ، وتعددت الطرق البحرية الرابطة بين شبه الجزيرة الايبرية وموانئ بلاد المغرب[2].

كما كان المسلك الرابط بين تونس وسوسة والمهدية بما يقابلها من ارض جزيرة صقلية ، كما تواصلت كل من بونة وجيجل مع سردا نية وتم الاتصال مع جزيرة ميورقة عبر مرسي الدجاج[3]فكانت كل من جزيرتي كورسيكا وسردينيا محطتين أساسيتين في الطريق الرابط بين ميناء ميناء جنوه وميناء بجاية ووهران ، وكانت كل من جزيرة كورسيكا وسردينيا ، وصقلية محطات أساسية في المسلك التجاري البحري الرابط بين المدن الايطالية وعلى رأسها جنوه وبين ميناءي تونس والمهدية[4].

أما الطريق البحري الرابط بين بلاد المغرب والمشرق الإسلامي فكان يتم عبر الساحل المغربي حيث ترتبط بلاد المغرب بالمشرق الإسلامي عبر الإسكندرية ، وصولا إلى غزة ثم القياسرية ثم إلى يافا من فلسطين وصولا إلى صيدا ثم بيروت ثم طرابلس الشام ثم اللاذقية وأخيرا **أنطاكية** [5] فهذا الطريق البحري يربط بلاد المغرب بالمشرق الإسلامي وجنوب بلاد الروم.**(الملحق 04)**

[1]فاطمة بلهوا ري: المرجع السابق، ص106.

[2]فاطمة بلهواري: المرجع السابق، ص77.

[3]البكري: المصدر السابق، ص82،وأيضا الحميري:المصدر السابق، ص104.

[4]محمد بن ساعو: المرجع السابق ، 96.

[5]البكري : المصدر السابق،ص86.

ونظرا لأهمية استخدام المسالك والطرق البحرية في ترويج التجارة الموحدية بالإضافة إلى أغراض أخرى مثل الحج ، فلقد اعتني الموحدون بهذا المجال وذلك من خلال ترميم الموانئ القديمة وإعادة الحركة والنشاط إليها[1].

بالإضافة إلى إنشاء دور لصناعة السفن في مناطق ساحلية مختلفة على الشريط الساحلي كالرابط وسلا وفاس وفرض الأمن بها ،والقيام بإلغاء كل الحواجز التي تعرقل المبادلات التجارية[2].

ومن خلال هذا نستنتج أن الطرق البحرية في هذه الفترة شكلت رابطا تجاريا بين بلاد المغرب والمدن الايطالية في العهد ألموحدي، تسلكها التجارة المغربية الخارجية ، خاصة أن تجار المدن الايطالية دخلوا في التجارة المغربية بصورة واسعة ، وان المغاربة اعتمدوا على الطرق البحرية وعملوا على إجراء تغييرات لها مماثلة للطرق البرية، وذلك بالاعتبار النقل البحري الأمر اليسير واهم وسيلة في الاتصال مع السواحل الأوروبية.

رابعا: المؤسسات التجارية

1-الفنادق والقناصل:

أ-الفنادق:

إن توفر العديد من التنظيمات والمؤسسات الضرورية ساعد بدوره على انتعاش وازدهار الحركة التجارية في العصر الموحدي لما يقدمه من مساعدات خاصة في مجال المبادلات التجارية ،ومن بين هذه المؤسسات التي كان لها دورا وأهمية كبيرة في هذا الشأن " الفنادق"، باعتباره مؤسسة ذات صلاحيات مختلفة ومتعددة ، فهي تحتوى على مجموعة من الهياكل والمنشات بداخلها ، جزء مخصص للتجار والمسافرين الذي يتوفر على أماكن للإقامة والجزء الأخر متعلق بتخزين السلع

[1] موريس لومبار: **الإسلام في مجده الأول**،ط3، تر:إسماعيل العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة ، المغرب، 1990م،ص ص94-102.

[2] الادريسي: المصدر السابق، ص235.

والبضائع ، وجانب خاص بالدواب المختلفة ، ويتألف مبنى الفندق من عدة طوابق تلتف حول صحن مكشوف في الوسط ،حيث يختص الطابق الأرضي لحفظ السلع والبضائع بينما خصصت الطوابق العليا لسكن التجار [1]،كما تقع نفقات البناء والإصلاح التي تطلبها الفنادق على عاتق سلطات بلاد المغرب ، أما المداخيل من رسوم الكراء والتخزين ونفقات العقود ، فيستخلصها القنصل لحسابه وحساب دولته[2].

كما وجد داخل الفندق ومحلاته من مراقبة للسلع والبضائع وخاصة الكيل والميزان، بالإضافة إلى مراجعة الحسابات وتسجيلها عن طريق دائرة البيع ، وكذا منع ممارسة الأعمال المخلقة بالأخلاق أو تربية بعض الحيوانات كالخنازير[3].

ولقد انتشرت الفنادق في بلاد المغرب بكثرة خاصة في المدن التي ينزل بها التجار والأجانب

والغرباء[4]، ومنها فنادق فاس التي بلغ عددها مائتين [5]كما تشير بعض المصادر إلى فندقي الجنويين والبنادقة ، كما أن معظم فنادق فاس تقع بقرب الجامع الأعظم (جامع القرويين) أو جامع الأعظم بفاس الجديد[6].

ب-القناصل :

يعتبر الفندق مؤسسة ذات أهمية اقتصادية كبيرة وذلك نظرا لما يحتويه من نشاط تجاري ومبادلات للسلع والبضائع الموردة ، كما انه يعتبر مقر للقنصل الممثل الرسمي للدولة والمدينة وذلك أن الفندق يحتوي ممثلين عن البلاد المتعاملة بالتجارة مع الدولة وعلى رأسهم القنصل

---

[1]محمد بن ساعو، المرجع السابق،ص،126.

[2]روبار برنشفيك: المرجع السابق،ص 464.

[3]d emas latrie ,op.cit.p90.

[4]كمال السيد أبو مصطفى: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي** ،مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1996م، ص74.

[5]الوزان: المصدر السابق، ص231.

[6]محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص127.

ونائبه وكاتب الحسابات وغيرهم من الموظفين ، حيث أصبحت العلاقات والمبادلات التجارية تجرى تحت رقابة الدولة وسيطرتها وذلك عن طريق التمثيل القنصلي ، الذي يعمل على الحرص على مصالح التجار ورفع انشغالاتهم إلى السلطة الحاكمة[1].

ولقد كان للقنصل الحق في النظر في القضايا المدنية والجنائية من خلال الاطلاع على المخاطر الخاصة برعاياه[2]، وهذا في حال إذا ما كانت الخلافات تتعلق بالرعايا الأجانب أنفسهم ، أما في حالة إذا نشب الخلاف بين المسلمين المغاربة وبين التجار الأجانب فان فصل الخصام والحكم فيه يكون على يد القنصل المسيحي إذا ما كان المدعي مسلما[3].

كما أن القناصل كانوا يعيشون من طرف السلطات العليا في بلادهم ، لفترة زمنية معلومة محددة بسنتين كاملتين بالنسبة لكل من جنوه وبيزا وأرغون ، وما بين سنة إلى سنتين بالنسبة للبندقية ، حيث يساعد القنصل فيها نواب ومساعدون توكل إليهم مهمة إدارة شؤون المهاجرين والعمل على جرد البضائع المتوفى عنها صاحبها وتجميع الميراث والدفاع عن السياسة العامة للموارد المتوفرة أو المنتظر إيرادها أمام الجمارك وحكومة المسلمين[4].

2-وسائل النقل:

أ-وسائل النقل البري:

تنوعت في هذه الفترة وسائل النقل التجاري والغير تجاري ، وذلك نظرا لتنوع الأقاليم المناخية في الأقطار التي تنتقل بينها القوافل التجارية،فالنسبة للطرق البرية استخدمت الحيوانات القوية من حيث البنية والتي تقوى على تحمل مشاق السفر كالحمولة الثقيلة والظروف الطبيعية القاسية كالعطش بالإضافة إلى المسافة الطويلة ، فكان الجمل من ابرز وسائل النقل البضائع

[1] محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص.128.

[2] Demas latere , op, cit , p86.

[3] Ibid. ,p87 ,91.

[4] Demes latrie, op, c it, p86.

التجارية ،حيث أن الإبل تستطيع أن تبقى مدة خمسة عشر يوما دون أن يشرب ولا يتأذي بذلك[1].

اعتبر التجار المغاربة الإبل وسيلة أساسية لتوصيل السلع الثقيلة إلى الأسواق السودانية، ولقد احدث دخول الجمل في الصحراء ثورة في مجال المواصلات التجارية ، وادخل تحولا كبيرا عليها حيث انه لم يكن من الممكن تنظيم تلك القوافل التجارية العظيمة إلى بلاد السودان عبر تلك المسالك الصحراوية الشاقة والجافة لولا وجود الإبل التي لم تستطع تعويضها في تلك الفترة وسيلة أخرى[2]،وبالتالي لعبت القوافل التجارية المبنية على الإبل ، كأداة النقل الأساسية دورا كبيرا في مجال المبادلات التجارية وتنشيط مجال ونوعية التبادل من خلال الإقبال على السلع الصحراوية ، وتصدير واسع في مقابل ذلك للسلع المتوفرة في الشمال سواء المنتج منها محليا أو المستوردة من المدن والممالك الأوربية[3] .

إضافة إلي وسائل نقل برية أخرى كانت تستخدم في هذا المجال ، ومن بينها البغل الذي انتشر استعماله في الساحل وفي شمال الصحراء كمنطقة غدامس التي كان يستخدم بها لنقل التمور[4]،إضافة إلى استخدام الحمير التي كانت تستخدم كوسيلة للنقل التجاري في كل الصحراء إلى حدود جنوب السودان وتستخدم كذلك لنقل الملح إلى غانة ،كذلك الفرس الذي كان قليل الاستعمال إلا انه يبقى من بين الوسائل المستخدمة في التنقل وأحيانا لحمل بعض الإغراض والبضائع[5].

---

[1] الحسن الوزان: المصدر السابق، ص261.

[2] الكبير بزاوي: **المدن والتجارة والسلطة السياسية بالمغرب الأقصى في العصر الوسيط**، دكتوراه دولة ، إشراف: محمد لفيلي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، 2003/2002م، ص155.

[3] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ص70.

[4] الحسن الوزان: المصدر السابق، ص172.

[5] البكري : المصدر السابق ،ص 176.

ب-وسائل النقل البحري:

تعتبر السفن من أهم وسائل النقل في المجال التجاري ، كما تعتبر ركيزة أساسية في إطار الأنشطة التجارية وذلك باعتبارها من أهم الوسائل الأساسية خاصة في مجال نقل البضائع والسلع، وتتجلى أهمية السفن خاصة زمن العلاقات التجارية التي كانت سائدة بين الدولة الموحدية والمدن الايطالية والمشرق الإسلامي.

لذلك تعد كثرة السفن وقوة الأسطول نتيجة لتكثيف الموحدين لجهودهم واعتنائهم بدور صناعة السفن التي كانت منتشرة على طوال الساحل الموحدي المغربي ، في سلا وطنجة وسبته وبادس وعنابه ووهران والمهدية وتونس[1] بالإضافة إلى بجاية التي اشتهرت بإنتاج السفن والأساطيل.

لقد كانت الرحلات التجارية البحرية تخضع لعامل البحر والأحوال الجوية المؤثرة فيه ، فتشكل بذلك نمط من مواسم الرحلات التجارية البحرية التي كانت غالبا ما تتفق على تحديد الرحلات في فصول الاعتدال المناخي أي من شهر مارس إلي شهر نوفمبر[2].

كما أن اغلب السفن التجارية كانت مزودة بالأشرعة ذات الشكل المدور أو المثلث ، حيث كانت تصنع من القطن ، واشتهرت صناعتها خاصة في جنوه ومرسيليا ، وكان البحارة في العادة يحتفظون بشراع متين مصنوع من المشمع لاستعماله عند هبوب الرياح العاصفة، وذات مؤخرة ضخمة مرتفعة ومجداف توجيه خلفي[3].

خامسا: المراكز التجارية

نظرا لازدهار الحركة التجارية في بلاد المغرب خاصة في الفترة الموحدية وبالخصوص في مجال المبادلات والأنشطة التجارية ، حيث أصبحت المراكز التجارية ذات شأن ومكانة اقتصادية كبيرة و

[1] البكري : المصدر السابق،ص85.

[2] ابن جبير: المصدر السابق،ص 284.

[3] نفسه ، ص284.

أصبحت محط إقبال العديد من التجار من كل ربوع العالم لما لها دور مهما في إطار النشاط التجاري ألموحدي ومن أهم هذه المراكز انذك:

-برقة:

تعتبر مدينة برقة من أهم المراكز التجارية في بلاد المغرب ، إذ يصفها ابن حوقل بأنها مدينة صغيرة وليست كبيرة وتتميز بكثرة تجارها ، بالإضافة إلى أنها تتمتع بوفرة المنتوجات مثل التمور والعسل ، الفلفل الزيت.....[1]

-فاس: تقع هذه المدينة على طريق شرق غرب المار عبر تلمسان،يبدأ هذا الإقليم من غرب نهر أبي رقراق، ويمتد شرقا إلى نهر ايتاون ، وينتهي بينهما شمالا عند نهر سبو وجنوبا عند سفح الأطلس [2]وقد كانت مدينة فاس مركزا تجاريا هاما في الفترة الموحدية كونها تعد مركزا لتجمع التجار من مختلف البلدان ، ولها تجارة واسعة مع مدن الدولة[3]،ونظرا لأهمية الموقع الاستراتيجي لهذه المدينة جعلها تمثل محور المسالك التجارية ومحطة انتقال وتزويد مهمة القوافل التجارية الواردة والوافدة إلى بلاد المغرب ، وهذا ما دفع إلي ازدهار الحركة التجارية ونشاطها ، لذلك يقول الحميري:" إليها تشد الركائب وتقصد القوافل ، وتجلب إلى حضرتها كل غريبة من الثياب والبضائع والأمتعة، وأهلها ما لاسير ، ولها من كل شئ حسن أوفر حظ"[4]، بالإضافة إلي أن هذه المدينة كانت تتوفر على العديد من الثروات، وتميزت بكثرة محاصيلها الزراعية والصناعات المختلفة التي كانت تحتويها واشتهرت بإنتاج التفاح والتين و كذلك الزيتون[5] ، وذلك باعتبارها مدينة حافلة بمبادلات تجارية واسعة كما أنها لعبت دور الوسيط التجاري باتصالها مع العالم

---

[1]ابن حوقل: المصدر السابق، ص330.

[2]حسن الوزان: المصدر السابق،ص 207.

[3]محمد عيسى الحريري: **تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني(660هـ/1213)(896هـ/1465م)**، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 1985م،ص294.

[4]الحميري: المصدر السابق، ص435.

[5]محمد بن ساعو : المرجع السابق،ص105.

الأوربي عن طريق البحر الأبيض المتوسط ، وبالمشرق الإسلامي عبر ممر تازة وتلمسان إضافة إلى احتكاكها مع بلاد السودان[1].

-أغمات:

هي مدينة قديمة تقع في الجنوب الشرقي لمراكش " وهي كثيرة الخير والتجارة"[2] والتي اشتهرت بأسواقها وتنوع السلع بها وهي تعد من بين المراكز التجارية التي نالت شهرة كبيرة في تجارة بلاد المغرب في الفترة الموحدية[3].

-المهدية :

تعد هذه المدينة من بين أهم المراكز التجارية لبلاد المغرب خاصة في فترة الموحدين باعتبارها مدينة عظيمة بناها عبد الله الشيعي سنة 300هـ[4]،فهي مدينة يحاط بها الماء من كل النواحي الشرقية والشمالية والجنوبية الأمر الذي وفر لها مراسي يتم الدخول إليه عبر بوابة من سور المدينة على الواجهة البحرية ونظرا لأهمية المراسي التي يتواجد بها هذا ما ساعد على ازدهار النشاط التجاري وإقامة علاقاتها التجارية مع مختلف المناطق الداخلية والخارجية[5].

-تونس:

بحكم الموقع الذي تتمتع به هذه المدينة هذا ما جعلها تبوأت مكانة تجارية واقتصادية مهمة في العصر ألموحدي ، حيث على سفح جبل متوسط الارتفاع يعرف بجبل أم عمرو[6] يفصل بينها

---

[1]الجزنائي أبو الحسن علي: **زهرة الأس في بناء مدينة فاس**،ط1، تح:عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط، 1991م، ص35.

[2]ابن حوقل: المصدر السابق، ص65.

[3]محمد بن ساعو : المرجع السابق، 107.

[4]الحموي: المصدر السابق، ص230.

[5]الادريسي المصدر السابق، ص281.

[6]البكري: المصدر السابق، ص39.

وبين مرساها بحيرة يشكل حصنا منيعا من الأخطار الخارجية[1]، هذا ما جعلها في رواج ونشاط تجاري بمرساها مع مختلف الدول الأوربية والإسلامية[2].

-بجاية:

تعد هذه المدينة ذات أهمية كبيرة خاصة فيما يخص المجال الاقتصادي بصفة عامة والتجاري بصفة خاصة خاصة في الفترة الموحدية باعتبارها تقع علي جبل مشرف علي ساحل البحر الأبيض المتوسط ، كما أنها تتمتع بمرسى كبير تحط فيه السفن الأوربية والإسلامية من الإسكندرية [3] وهو ميناء من الرياح الغربية والشمالية وله مكانة خاصة في البحر المتوسط حيث يقول في هذا الصدد صاحب الاستبصار " ولها مرسى عظيم تحط به سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم ، وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرق بلاد مصر ، وبلاد اليمن والهند والصين وغيرها"،[4] كما يصفها الإدريسي كذلك في قوله : " السفن إليها مقلعة ، وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها براو بحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة ، وأهلها مياسير التجار ، و بها من الصناعات والصناع وما ليس بكثير من البلاد ، وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء ، وبها تصل الشدود وتباع البضائع بالموال المقنطرة"[5].

كما تتوفر هذه المدينة على العديد من الثروات الطبيعية كالقمح والحنطة إضافة إلى المعادن المختلفة وعلي رأسها معدن الحديد ، إضافة إلى الثروة الخشبية التي تتمتع بها والتي مكنتها من إنشاء دار صناعة لإنشاء السفن،ونظرا لتمتعها بموقع استراتيجي هام إذ أنها تتوسط المراكز

---

[1] الحموي: المصدر السابق، ص61،60.

[2] احمد العزاوي: **رسائل موحدية**،ج1(مجموعة جديدة)،منشورات كلية الآداب ، القنيطرة،ط1 ،1416هـ/1995م رسالة رقم 35، ص173.

[3] الاستبصار: المصدر السابق، ص130.

[4] الاستبصار،المصدر السابق، ص130.

[5] الادريسي: المصدر السابق، ص260.

التجارية الإسلامية في الأندلس والمشرق الإسلامي وكذا المدن التجارية في ايطاليا وجنوب فرنسا هذا ما جعلها تتبوأ بمكانة اقتصادية مهمة خاصة في الفترة الموحدية[1].

-سبتة:

تتبوأ هذه المدينة بمكانة اقتصادية هامة خاصة في العهد ألموحدي إذ أنها تتمتع بموقع جغرافي هام الذي ساعدها في الربط بين بلاد المغرب والعالم الأوربي والتي ترجع تسميتها نسبة إلى أول من قام بتخطيطها وبنائها وهو بيت بن سام بن نوح، إضافة إلى أن الماء الذي كان يحيط بها من كل نواحيها إلا من الجهة الغربية[2] مما ساعد على نشاط الحركة التجارية إذ أنها تتوفر على ثروة سمكية هائلة ، حيث كانت تتوفر على نحو مائة نوع [3]ضف إلى ذلك أنها تتوفر على دور لصناعة السفن التي تعتبر من أقدم دور الصناعة في المغرب على الإطلاق ويعتبر مينائها أهم مرفأ تمارس عبره التجارة الخارجية حيث يقصده التجار من المدن الايطالية ومرسيليا[4].

كل هذه العوامل شجعت على نشاط الحركة التجارية الداخلية والخارجية بالمدينة ، إذ لعبت بفضل موقعها الجغرافي دور الوسيط التجاري والجسر الرابط بين إفريقيا وأوربا.

- تلمسان:

تتمتع هذه المدينة بموقع استراتيجي هام لأنها تقع في ملتقي الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة، وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى[5]،إذ تمثل مدينة تلمسان قاعدة بلاد

---

[1]روبار برنشفك: المرجع السابق، ص412.

[2]الإدريسي: المصدر السابق،ص528.

[3]العمري ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحي: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**،ج1، تح: احمد زكي باشا، القاهرة، 1924م، ص 245.

[4]ابراهيم حركات:المرجع السابق، 105.

[5]الحاج محمد شاوش بن رمضان: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995م،ص29.

المغرب الأوسط ، باعتبارها من أهم مدن المغرب الإسلامي في الفترة الموحدية [1]وفي هذا الصدد يقول بن خلدون :" لم أقف لتلمسان على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق من أبا المهاجر لما قدم افريقية توغل في ديار المغرب ووصل إلي تلمسان وبه سميت العيون القريبة منها عيون أبي المهاجر "[2].

وبفضل الموقع الذي امتازت به تلمسان هذا ما جعلها مقصدا للتجار من مختلف مدن الجوار مما شجع على نشاط الحركة التجارية وساعد على إشعاع النشاط الاقتصادي بالمنطقة[3].

-طنجة:

تعتبر هذه المدينة بمثابة مركز التبادل التجاري كونها اقرب المدن إلى الأندلس وهي تقع في أقصى بلاد المغرب[4] ولقد شهدت هذه المدينة ازدهارا كبيرا في الفترة الموحدية وذلك بفضل موقعها الجغرافي ، الذي يتوفر على مرساها والذي ساهم بدوره علي نشاط الحركة التجارية إذ يشرف علي استقبال السفن وحمايتها من حركة الرياح الشرقية بالإضافة إلى توفرها علي مجموعة من المرافق الاقتصادية المهمة كالأسواق والمصانع، ضف إلى توفرها على ثروة زراعية كبيرة ساهمت بشكل كبير في عملية المبادلات التجارية الخارجية ، حيث يقول ابن خلدون في شأنها:" كانت طنجة في أول دولة الموحدين من أعظم عملاتهم ، واكبر ممالكهم ، كما كانت ثغر العدوة ومرفأ الأساطيل ودار إنشاء الآلات الحربية ، وفرصة الجواز إلى الجهاد"[5]

[1]الاستبصار: المصدر السابق، ص179،و البكري:المصدر السابق،ص77.

[2]ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ص76.

[3]الحميري: المصدر السابق، ص135.

[4]المراكشي: المصدر السابق، ص138،وأيضا الاستبصار: المصدر السابق، ص138.

[5]ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ص78.

-سجلماسة:

تعد هذه المدينة من اكبر مدن المغرب الأقصى وأشهرها وذلك لكونها متصلة بالصحراء الكبرى[1] وتقع هذه المدينة جنوب المغرب الأقصى ، تتمتع هذه المدينة بمكانة اقتصادية هامة " [2]حيث يصفها ابن حوقل بقوله : " مركزا تجاريا مهما و بها أرباح متوفرة وزقاق متقاطرة وأهلها قوم سراء مياسير "[3] ، كما يصفها كذلك الحميري وصاحب الاستبصار بأنها: " من أعظم مدن المغرب" ضف إلى ذلك أن مدينة سجلماسة تتوفر على مجموعة من المرافق المتعلقة بالجانب التجاري كالقيساريات والفنادق المتوفرة في كل شوارع المدينة ، إضافة إلى توفرها على العديد من الأسواق هذا ما جعلها تعد من أهم المراكز التجارية لبلاد المغرب خاصة في الفترة الموحدية حيث يصفها المقدسي بقوله :" كثيرة الغرباء يقصدونها من كل بلد"[4].

كما توفرت مدينة سجلماسة على العديد من المؤهلات الاقتصادية و ذلك نظرا لأهمية موقعها الاستراتيجي حيث تعد محور الطرق التجارية مع بلاد السودان هذا ما جعلها مركزا تجاريا مهما الذي ساعدها على ازدهار النشاط الاقتصادي بالمنطقة وانتعاش الحركة التجارية[5].

---

[1] العمري: المصدر السابق، ص129.

[2] الحميري: المصدر السابق، ص 305،الاستبصار: المصدر السابق، ص200.

[3] ابن حوقل: المصدر السابق، ص99.

[4] المقدسي أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر البناء:**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة ليدن، ط2، 1906م، ص231.

[5] البكري: المصدر السابق، ص151، وأيضا الاستبصار: المصدر السابق، ص202.

خلاصة:

ومما سبق نستنتج أن الطرق التجارية ببلاد المغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي ، لعبت دورا هاما في ترويج التجارة الموحدية ، إضافة إلى تنوع المؤسسات التجارية التي اعتمدتها الدولة وما تقدمه من مساعدات خاصة في مجال المبادلات التجارية ، ضف إلى ذلك أهم المراكز التجارية التي تمتعت بها المنطقة خلال القرن6هـ/12م جميعها تمكنت من تأدية دورها في الحركة التجارية الخارجية لبلاد المغرب وساهمت في تسويق المبادلات التجارية من خلال عملية الاستيراد والتصدير.

الفصل الثالث: طبيعة العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الموحدية والمدن الايطالية و اثر ذلك.

تمهيـــــد:

أولا: تاريخ العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الايطالية

ثانيا:العوامل المساعدة على التجارة بين الموحدين والمدن الايطالية

ثالثا: الإطار القانوني للعلاقات التجارية الموحدية والمدن الايطالية (الاتفاقيات والمعاهدات)

رابعا: طبيعة المبادلات بين بلاد المغرب ألموحدي والمدن الايطالية

خامسا:اثر العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الموحدي والمدن الايطالية.

خلاصة:

الفصل الثالث: طبيعة العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الموحدية والمدن الايطالية واثر ذلك

تمهيـــــــــد:

تعد الفترة الموحدية مرحلة من المراحل المهمة التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي باعتبارها من الدول القوية التي صنعت الحدث في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، خاصة في مجال التجارة الخارجية مع المدن الايطالية إذ تراوحت هذه العلاقات بين السلم والحرب ، والتي تجسدت في إطار معاهدات واتفاقيات تجارية مبرمة بين الطرفين ، وقد امتد تأثير هذه العلاقات على منطقة بلاد المغرب ، وللتعرف على مجريات هذه العلاقات التجارية وطبيعتها بين الضفتين وجب علينا أولا الإجابة على التساؤل التالي : ما هي طبيعة العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الموحدية والمدن الايطالية وما اثر ذلك ؟

هذا ما نحاول الإجابة عليه من خلال التعرف على تاريخ العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الايطالية في الفترة الموحدية وأهم العوامل المساعدة للتجارة بين الطرفين والتطرق إلى أهم المبادلات التجارية التي جسدتها معاهدات سلمية وتجارية بين الضفتين.

الفصل الثالث: طبيعة العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الموحدية والمدن الايطالية واثر ذلك

أولا: تاريخ العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الموحدية والمدن الايطالية :

لقد اعتبر حوض البحر المتوسط وسيلة ربط بين جهاته الأربعة منذ العصور القديمة ، خاصة الجزء الغربي منه الذي برز في العلاقات التي جمعت بين المسيحيين والمسلمين خاصة في المجال الاقتصادي ، حيث تعود العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط الاقتصادية مع العالم الإسلامي إلى فترات ضاربة في التاريخ، وتعود إلي فترة الرومان والبيزنطيين وبقيت مستمرة إلى غاية القرنين السابع والثامن الميلاديين .

وتشير لنا العديد من المصادر حول العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في العصر الوسيط أنها كانت علاقات حرب وعداء ويسودها السلم في اغلب فتراتها بين الطرفين ،[1]حيث شكلت التجارة أهم قناة للتواصل بين جنوب أوربا وشمال إفريقيا ، من خلال مجموع الصادرات والواردات بين الضفتين ، ونظرا لاهتمام المدن الايطالية بالنشاط التجاري وجب عليها العمل على إنجاح مشروع سياستهم المتوسطية الرامية إلى بناء اقتصاد دولتهم ، واللجوء إلى سياسة السلم والتسامح مع الدول المجاورة بهدف استقطابهم نحو مدنهم وموانئهم الساحلية[2].

ساهم في ازدهار هذه العلاقات عصر النهضة الذي ساعد بدوره على انتعاش الحياة الاقتصادية بالمنطقة ، والتفكير في السيطرة على التجارة البحرية مع البلدان القريبة للبحر المتوسط ، وكانت بلاد المغرب الإسلامي أولي محطاتهم[3].

لم تكن العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والجمهوريات الايطالية وليدة العهد ألموحدي بل وضعت نواتها الأولي في عهد بني زيري وبني حماد ،ومن مظاهر الارتباط بين الجانب الايطالي والجانب الإفريقي في مجال المبادلات التجارية الوثيقة التي صدرت في شهر جويلية سنة

[1] محمد الأمين البراز: المرجع السابق، ص81.

[2] ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 81.

[3] نفسه: ص 80.

476هـ/1083م التي تمثل طلب استئجار المغاربة لسفينة من مدينة البندقية لغرض المسافرة بها إلى طرابلس الغرب[1] .

أما بالنسبة للحماديين فقد برز نشاط مدينة بجاية خاصة في مجال التجارة الخارجية[2]،وهذا ما تجسد في العديد من الاتفاقيات والمعاهدات التي تمت بين دول الحوض المتوسط خاصة ايطاليا والتي تعد من أعظم الدول الأوربية البحرية التي كانت تقوم بالنشاط التجاري مع الحماديين[3].

أما بالنسبة للمرابطين فان التجارة الدولية قد بلغت ذروتها وتجلت في علاقات خارجية مع البلدان المجاورة خاصة أن الدينار ألمرابطي أصبح في هذه الفترة بمثابة عملة دولية ،إضافة إلى الموقع الجغرافي الذي تبوأته الدولة المرابطية إذ مكنها من إقامة علاقات اقتصادية تجارية مع الدول الأوربية بصفة عامة وجمهوريات المدن الايطالية بصفة خاصة ، حيث أصبحت بلاد المغرب في هذه الفترة بمثابة وسيط تجاري يربط بين بلاد السودان والدول الأوربية خاصة في مجال تجارة الذهب ، جسدتها العديد من الاتفاقيات والمعاهدات التي أبرمت بين ملك المغرب ومدينة بيزة خاصة أن مدينة جنوه هي الأخرى كانت لها امتيازات تجارية كبيرة مع الأقاليم المغربية ، وعملت على عقد معاهدات واتفاقيات تجارية مع المرابطين مع الالتزام بعدم ممارسة أعمال القرصنة ضد رعايا ر المرابطين[4].

ولقد كان القرنين السادس والسابع الهجري فترة نشاط للتجارة البحرية في حوض البحر المتوسط على يد الايطاليين قبل غيرهم خصوصا جمهوريات بندقية وبيزة وجنوه ، وترجع أهمية العلاقات مع هذه الجمهوريات أنها كانت تهتم بالعمل التجاري أكثر من اهتمامها بالعمل الحربي الصليبي على خلاف فرنسا وقشتالة ، بل كانت تنادي بضرورة الاهتمام بالعمل التجاري[5].

---

[1] بغداد غربي:**العلاقات التجارية للدولة الموحدية** ،دكتوراه العلوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران،2014-2015م،(غير منشورة)، ص166.

[2] الادريسي: المصدر السابق، ص90.

[3] عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد**،ط2دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ،1411هـ/1991م، ص230.

[4] بغداد غربي: الرجع السابق، ص168.

[5] احمد العزاوي: **العلاقات بين العالمين الإسلامي والمسيحي في العصر الوسيط** ج1، ط1، مطبعة الرباط،2011م، ، ص10.

بفضل القوة البحرية التي أوجدها عبد المؤمن ومواصلة خلفائه بسط سيادتهم على الحوض الغربي للمتوسط وحافظوا على هيبة الإسلام فيه ، حيث اعتبرت فترة حكمه بمثابة العصر الذهبي لدولة الموحدين وطد فيها دعائم الأمن والاستقرار في كلا العدوتين ، ووجه عناية خاصة بالتجارة الخارجية ، وذلك بإقامة علاقات اقتصادية تجارية مع البلدان المجاورة،حيث ظلت فترة الدولة الموحدية من أهم الفترات التي ترتبت فيها العلاقات بين المغرب الإسلامي والمدن الايطالية التي كانت أكثر العلاقات التجارية والاقتصادية نشاطا ووثوقا ، حيث تضاعفت الاتصالات وفتحت الكثير من الموانئ التجارية وبهذا أصبح المغرب يمثل بشكل إجباري الوسيط التجاري بين أوربا وبلاد السودان ، مما ساهم في تطوير العلاقات التجارية خاصة بين بلاد المغرب والمدن الايطالية[1].

ثانيا : العوامل المساعدة على التجارة بين الموحدين والمدن الايطالية

لقد كان للدولة الموحدية علاقات مع المحيط الخارجي تأرجحت بين السلم والحرب ، خاصة مع البلدان المتوسطية وعلى رأسها المدن الايطالية التي جمعت بينها وبين بلدان المغرب الإسلامي علاقات اقتصادية تجارية محضة، حيث تعود بداية المعاملات التجارية التي ربطت بينهما إلى الحقبة المرابطية ، و هدفت الإمارات إلى إنجاح مشروع سياستهم المتوسطية والمتمثل في السيطرة على البحر الأبيض المتوسط على غرار السلطة المرابطية التي ربطتها مع هذه الجمهوريات والمتمثلة في نشاط تجاري واسع انطلاقا من قناعات دينية ، إلا أن هذه العلاقات اتسمت في هذه المرحلة بغير المباشرة وغير الرسمية[2].

وبهذا تأخر التعامل الرسمي بين بلاد المغرب والجمهوريات الايطالية إلى أن اشرف القرن 6هـ/12م انطلقت العلاقات التجارية بصفة عامة بين الطرفين ، إذ تنوعت العلاقات المغربية الايطالية بين مختلف الصيغ التجارية والسياسية والعسكرية وذلك من خلال تبادل السفرات والتوقيع

[1] بهيجة سيمو: **العلاقات المغربية الايطالية 1869-1912م** دكتوراه دولة في التاريخ، إشراف: إبراهيم بوطالب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط، 2002/2001م، (غير منشورة)، ص65.

[2] نفسه، ص67.

على معاهدات الهدنة والتجارة، حيث تم في سنة 532هـ/ 1137م توقيع أول معاهدة تجارية بين المرابطين والمدن الايطالية[1].

لقد غلب البعد التجاري على العلاقات مع المدن الايطالية ، لاسيما مدينة جنوه والبندقية إذ كانت بلاد المغرب تقوم بدور الوسيط في تبادل السلع بين التجار الأوربيين وبين السودان الغربي في عملية استيراد بعض المعادن الثمينة كالذهب من أراضي بلاد السودان وبهذا شكلت مادة الذهب أهم العوامل التي عملت على إبراز الجمهوريات الايطالية كمجالات سياسية بامتيازاتها التجارية الواسعة في هذا الحوض، وأصبحت بذلك كل من : بيزة وجنوه والبندقية يمارسون نوعين من التجارة ، تجارة التوزيع وتجارة النقل ، وتوسع نشاطهم التجاري في الحوض الغربي من البحر المتوسط ومكنهم من سهولة الاحتكاك و التبادل التجاري[2].

أما بالنسبة للجانب الطبيعي أصبحت كومونة جنوه منذ نشأتها مركز لحوض الغربي للبحر المتوسط تميزت موقعها الجغرافي الهام حيث تحدها جبال الألب من جهة ومحيطة بمياه خليج عميق من جهة أخرى ، إذ أصبح البحر مرتبطا بصفة كبيرة بحياة الجنويين ونمط معيشتهم ، مما ساعدها على أن تعد أهم مركز تجاري بالحوض الغربي للبحر المتوسط، وغدت ثنائية البحر والتجارة حقيقة راسخة لدى الجنويين الذين ترددوا على أهم المراسي المتوسطية[3].

أما مدينة بيزة التي تمتلك أسطولا تجاريا هاما واعتنائها بصناعة النسيج من خلال اعتمادها على الإنتاج ألفلاحي أصبحت تعد أهم مركز تجاري إذ كانت تتم الحركة التجارية بها برا وبحرا[4].

أما بالنسبة للبندقية التي ظل النشاط الاقتصادي لها يتركز بصفة كبيرة على التجارة باعتبارها تستند على الصيد البحري ، إلا أنها لا تمتلك بحكم طبيعتها مجالا للممارسات الفلاحية كالزراعة وافتقادها للنشاط الصناعي[5].

---

[1] De Mas latrie .op.cit. ,p36

[2] مصطفى نشاط: **الجنويون بسواحل المغرب المحيطية أواخر العصر الوسيط**، جامعة محمد الأول، وجدة، ص37.

[3] نفسه ،ص 37.

[4] بهيجة سيمو: المرجع السابق، ص115.

[5] نفسه: ص 116.

ونظرا لانقطاع الطرق التجارية الداخلية والخارجية بسبب بعض الأخطار الخارجية التي تعرضت إليها أوربا من مختلف الممالك المسيحية واحتياجها للمسطحات المائية دفع بالإمارات الايطالية إلى الرغبة في التعامل مع هذا الجزء من إفريقيا، عملت كل هذه الظروف على سهولة التواصل بين الجمهوريات الايطالية والمغرب الإسلامي و شهدت علي ذلك جملة من الاتفاقيات والمعاهدات التي جمعت بين الطرفين ، بذلك أصبحت الحركة التجارية منتظمة بفضل المنشات التجارية في موانئ المنطقة بفضل الامتيازات التي تم الحصول عليها مما دفعها إلي المنافسة الشديدة فيما بينها من اجل التحكم في التجارة في بلاد المغرب[1].

تمحورت حركة المبادلات التجارية للجنويين مع بلاد المغرب في سبته باعتبارها أهم مراسي المغرب الوسيط، حيث وصف ابن السعيد المغربي هذه المدينة بأنها:" ركاب البحرين ، تشبه الإسكندرية في كثرة الحط والإقلاع وفيها التجار الأغنياء ....." [2]وفضلا عن سبته تبرز أيضا أهمية مراسي أصيلا والعرائش وسلا وأسفي مع تسجيل دخول جنوه في منافسة مع البيزيين وهو ما حدث في سنة 560هـ/1165م حيث تم استيلاء البيزيين على سفن جنويه كانت عائدة من سبته والعمل على إغراقها[3].

أما بالنسبة لبلاد المغرب فبعد أن تمت الخلافة لعبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1130-1163م) عمل على توحيد بلاد المغرب الإسلامي وتكتله ضد القوى الصليبية في البر والبحر[4]فقد عرفت التجارة الخارجية في عهده شانا عظيما وزاد اهتمام عبد المؤمن بن علي بالأمور الحربية والأسطول البحري إذ شرع في بناء السفن في سواحل دولته[5].

تواجدت بمنطقة بلاد المغرب العديد من المراسي الطبيعية وذلك نتيجة لإشراف المنطقتين على أهم المسطحات المائية المتمثلة في البحر الشامي (المتوسط) وبحر الظلمات (المحيط الأطلسي)

---

[1]بهيجة سيمو: المرجع السابق، ص117.

[2]ابن سعيد: المصدر السابق، ص88.

[3]مصطفى نشاط : المرجع السابق، ص11.

[4]احمد مختار ألعبادي :**في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية،بيروت، دط، دت، ص329.

[5]عز الدين عمر موسي : **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم** ، دار الغرب الإسلامي ، دت، ص265.

ومما زاد في قيمة هذه المراسي هو قربها وتقابل الكثير منها فيما بين الضفتين،وساهمت كل من هذه القواعد والموانئ في تنشيط الحركة التجارية في الداخل والخارج حيث كانت الرباط وطنجة وسبته تشكلان أهم موانئ بلاد المغرب ، كما انشأ الموحدون دورا للصناعة وكان الغرض منها إنشاء أسطول كبير لحفظ المواصلات بين بلاد المغرب والأندلس وأوربا، مما جعله يفكر في إقامة علاقات تجارية خارجية وذلك من خلال إبرام اتفاقيات ومعاهدات تعاون وتجارة خاصة مع المدن الايطالية[1].

إن تنوع الإنتاج الصناعي في دول المغرب الإسلامي والتي تفتقدها الدول الأوربية كالمنسوجات الصوفية في تلمسان والجلدية في فاس واشتهار مدينة سوسة بالمنسوجات القطنية جعل العديد من تجار أوربا يفضلونها عن غيرها ،إضافة إلى الموقع الاستراتيجي الذي تمتعت به بلاد المغرب الذي يربط بين أوربا والصحراء ، حيث مثلت مدينة تلمسان ممرا ومركزا هاما لتبادل السلع الإفريقية وبضائع البحر المتوسط[2].

يمكن القول أن كل هذه العوامل ساعدت في بروز العلاقات التجارية الموحدية الايطالية بصورة رسمية في إطار معاهدات توفر الأمن والأمان بالتبادل التجاري بين الطرفين إذ عملت جمهوريات المدن الايطالية في عقد اتصالاتها الكثيفة مع الموحدين وتكثيف تواجدها السياسي والتجاري ببلاد المغرب ، والتركيز على أهم المراكز التجارية ببلاد المغرب ، وبهذا أصبحت هذه المراكز نقطة استقطاب التجار الايطاليين ومنذ هده الفترة عرفت التجارة مع الايطاليين نشاط كبير وفي غاية الازدهار.

[1] عز الدين عمر موسي، المرجع السابق،265.

[2] المقري: المصدر السابق، ص6.

ثالثا: الإطار القانوني للعلاقات التجارية بين بلاد المغرب الموحدية والمدن الايطالية (الاتفاقيات والمعاهدات)

لقد عرفت العلاقات بين دول المغرب الإسلامي والجمهوريات الايطالية في بداية القرن 6هـ/12م بروز جملة من المعاهدات التجارية التي تؤسس لعلاقات جديدة مبنية على الاتفاق المتبادل عرفت بمعاهدات السلم والتجارة ، ونظرا للتبادل التجاري والبحث عن الأسواق لتصدير منتوجاتها بين الضفتين الشمالية والجنوبية الذي ميز النشاط الاقتصادي بيم دول بلاد المغرب الإسلامي والإمارات الايطالية في هذه الفترة ، وبهدف تنظيمها والسعي إلى التحكم في تحرك التجار الأجانب وغيرهم من الوافدين الايطاليين إلى مدن العالم الإسلامي وموانئه ، عملوا على عقد وإبرام مختلف المعاهدات التجارية بهدف تسهيل الحركة التجارية في الحوض الغربي للبحر المتوسط وترتيب جملة من التقنيات التجارية التي يمكن التعامل بها بين الطرفين ، وذلك باعتبار هذه المعاهدات أداة لتنظيم المعاملات وضمان علاقات سلمية في المجالين السياسي والأمني وعلاقات شفافة ومربحة في المجال التجاري بين الضفتين.

وقد اختلفت وتفاوتت نصوص المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بين المدن الايطالية والدولة الموحدية في المجال التجاري وأطرها القانونية لكل دولة على حدا.

1/ علاقات الموحدين التجارية مع جنوه:

تعتبر مدينة جنوه من أقدم المدن الايطالية التي تعاملت مع بلاد المغرب الإسلامي في مجال العلاقات الدبلوماسية والتجارية ، خاصة أنها شهدت طفرة اقتصادية كبيرة في بداية القرن 6هـ/12م[1].

حيث أصبحت من خلالها إمبراطورية ضخمة وأصبحت أساطيلها تجوب البحار شرقا وغربا والاندفاع إلى سواحل المحيط الأطلسي ومن ضمنها السواحل المغربية إذ شرعوا في تلك الفترة

[1] أمال سالم عطية: **السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (ق13-14)**، دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: عبيد بوداود كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر ، 2016/2015م، (غيرمنشورة،) ص151.

يجنحون إلي الخيار الدبلوماسي وتشجيع فرص التواصل الودي وإتباع سياسة السلم والتفاوض مع سلاطين بلاد المغرب الإسلامي،خاصة أن العلاقات الدبلوماسية بين العالم المسيحي وبلدان المغرب الإسلامي ارتبطت بالجانب الاقتصادي مما جعل مدينة جنوه تضاعف اهتمامها على سواحل البحر المتوسط وأجزائه من بلاد المغرب وذلك للحصول على مكاسب وامتيازات تجارية[1].

ومن بين الإشارات التي تبرز أهمية العلاقات التجارية لمدينة جنوه مع العالم الإسلامي عموما وبلاد المغرب خصوصا جملة المعاهدات والاتفاقيات المجرية بين الطرفين ، حيث تحدثنا المصادر عن أول معاهدة مبرمة من طرف الجنويين مع بربر المصامدة والتي كانت بسنة 548هـ/1153م[2]والتي تجددت بعد فتح المهدية في عهد الخليفة عبد المؤمن سنة 556-557هـ/1160-1161م ، حيث بموجبها أصبح للجنويين حق المتاجرة في سواحل الدولة الموحدية وضمان السلم والأمان لرعايا الدولتين ، كما جددت هذه المعاهدة بعد مدة خمس سنوات حيث سارعت السلطات الجنوية إلى إرسال بعثة أخرى بقيادة " دي البرش " الذي عمل على توقيع اتقافية مع الموحدين لمدة خمسة عشر سنة [3]، كما كفلت هذه المعاهدة الدولة الموحدية حماية التجار والرعايا الجنويين والمحافظة على أرواحهم وأموالهم في جميع أراضي الدولة الموحدية ومياهها وجددت هذه المعاهدة أكثر من مرة حتى نهاية القرن السادس هجري /الثاني عشر الميلادي[4]،مما نلاحظ علي هذه الاتفاقيات المبرمة خلال المدة المتراوحة مابين سنتي (1154م إلي غاية سنة 1164م) أن الاستثمارات التجارية للجنويين في بلاد المغرب على عهد عبد المؤمن اختلفت بنسبة متفاوتة بين مختلف أقطار بلاد المغرب من فترة إلي أخرى ، والجدول الأتي يمثل لنا حجم هذه الاستثمارات واختلافها من فترة إلي أخرى[5].

---

[1]امال سالم عطية: المرجع السابق، ص151.

[2]مزوزية حداد: **سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515-668/1121-1269م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف:مسعود مزهودي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2012-2013م، (غير منشورة)، ص241.

[3] De Maas latrie:op,cit, p90.

[4]أمين توفيق طيبي: المرجع السابق، ص204.

[5]امين توفيق طيبي: المرجع السابق، ص204.

(الجدول 01):

حجم الاستثمارات الجنويه مع بلاد المغرب الإسلامي في فترة مابين(549هـ/ 1155م-559هـ/1164م)

السنة	سبته	بجاية	تونس
1155م	0	0	5 ليرة
1156م	0	200 ليرة	0
1157م	0	148 ليرة	234 ليرة
1158م	0	106 ليرة	0 ليرة
1159م	0	109 ليرة	0 ليرة
1160م	355 ليرة	773 ليرة	60 ليرة
1161م	744 ليرة	225 ليرة	0 ليرة
1162م	214 ليرة	41 ليرة	66 ليرة
1163م	150 ليرة	409 ليرة	277 ليرة
1164م	220 ليرة	518 ليرة	0 ليرة
المجموع	1683 ليرة	2529 ليرة	583 ليرة
النسبة	28	42	13،30

عن:مصطفي نشاط، المرجع السابق، ص54

وما نلاحظ حسب معطيات الجدول أن حجم الاستثمارات التجارية الجنوية مع أراضي الدولة الموحدية المتعلقة بفترة مابين 1155م و 1164م اختلفت من منطقة إلى أخري ومن سنة إلي أخرى ، حيث كان لبجاية الحظ الوافر في مجال الاستثمار الجنوي وذلك لقربها من جزيرتي كورسيكا وسردانيا ، التي تمكن مدينة جنوه من سهولة التواصل مع بجاية ، وتوفر وتحسين مناخ التجارة من خلال الهدنة ومعاهدة التجارة الجارية بين المدينتين وغياب القرصنة في هذه السنوات.

كما عملت جنوه بتجديد اتصالاتها مع الموحدين من اجل تثبيت علاقاتهم الودية من خلال إرسال سفارة إلى مراكش سنة1163م والتفاوض مع الخليفة الجديد يوسف بن عبد المؤمن (558-580هـ/1163-1184م) وذلك لتأكيد المعاهدة التي أبرمت مع أبيه سنة 555هـ/1161م، وفي سنة 573هـ/1177م عقد الجنويون اتفاقية مع الموحدين سلم وتجارة التي تنظمت وازدهرت بفضلها العلاقات بين الطرفين منذ تسجيل تواجد الجنويين في ميناء وهران منذ سنة 575هـ/1179م[1].

وكان تجديد المعاهدة في عهد الخليفة ألموحدي الثالث يعقوب المنصور (580-595هـ/1184-1198م) سنة 581هـ/1186م وذلك لاستغلال موانئ وهران وبجاية لمدة 25 سنة ، كما قدم تجار جنوه مساعدة بحرية للخليفة ألموحدي الرشيد في حروبه[2].

وفي سنة 1208م بعثت مدينة جنوه سفارة إلى الموحدين سنة 604هـ/ 1208م يقودها "نيكولا مالنوس Nicola Mall nous" و" انريكو دوتسالف EnriCO Deut salve" أبرمت من خلالها معاهدة دامت مدة صلاحيتها سنتين[3].

لقد كان التجار الجنويين يحترمون جل الاتفاقيات المبرمة مع غيرهم ويعاقبون كل من يخرق هذه الاتفاقيات وهذا ما نستشفه من رسالتين إلى سبته تذكر فيها حكومتها أن تسير سير جنوه في معاقبة من يخترق العهود " ....وما يوجبه ما بيننا وبينكم من مهادنة وصلح وكريم عهد وأزمة

كل ما يفعل أشباح الجنويين فيمن قصد المسلمين بمضرة من أهل بلادهم ....."[4] وجاء أيضا :

---

[1] مزوزية حداد: المرجع السابق، ص242.

[2] بغدادغربي: المرجع السابق، ص182.

[3] شوب : **تاريخ تجارة الشعوب الاتينية بالبحر المتوسط الي حدود نهاية الحروب الصليبية** ،ط1، تر: مصطفي نشاط، مكتبة الطالب، وجدة ،1426هـ/2005م، ص61.

[4] احمد عزاوي:رسائل موحدية، المرجع السابق ، ،ص214.

" .....لكن رأينا أن تصرف عقوبتهم في هذه المرة إليكم لتفعلوا فيهم ما يفعله أشباح جنوه فيمن تعدي على المسلمين مع إخوتهم في اخراب ديارهم ....."[1]

لقد أدت هذه الحركة التجارية الموحدية الايطالية إلى نتائج ايجابية على ارض الواقع بالنسبة للطرفين القائمة على الرضا والمحبة ومبدأ الثقة بين الطرفين هذا عرضته لنا احدي الرسائل الموحدية والتي جاء فيها :" .... ونحن نهدي إليهم من السلام أعطره وننثر عليهم درره ونذرف إليهم مسكه وغيره ونحضر فيهم كل يوم محضرة لما انعقد قديما وحديثا من السلاف والإخلاف منا ومنهم ومن أسباب المحبة ومقدم الصحبة والمودة ..... وشجعت بيننا أواصر الإتلاف واستمرت منا ومنهم المحبة ...."[2]

إن الجنويين طول فترة الموحدين كانوا سادة التجارة الموحدية ، حيث اتسمت العلاقات التجارية التي كانت تربطهم ببلاد المغرب الإسلامي بالمتانة والاستمرارية حيث أن العديد من الإحصائيات تؤكد لنا الوجود التجاري لجنوه مع الدولة الموحدية إلى أخر مراحلها.

2/علاقات الموحدين التجارية مع بيزة :

تعد بيزة من أقدم المدن الايطالية إلى جانب جنوه في الاتصال بسواحل بلاد المغرب الإسلامي خصوصا في العهد الموحدي ، حيث استمرت المفاوضات بين سفراء بيزة والخلفاء الموحدين من خلال عقد معاهدات سلم وتجارة بين الطرفين ،حيث أبرمت في سنة 552هـ/1157م معاهدة تجارية بين الخليفة عبد المؤمن وبيزة ، حيث يقدم فيها عبد المؤمن ضمانات تحمي حقوق الرعايا البيزيين في إفريقيا و التي تزامنت مع فترة العلاقات بين **بنو خرسان**[3] بتونس مع بيزة وتضمنت إعفاء تجار بيزة من الضريبة على السلع التي لم يتمكنوا من بيعها ، هذا إضافة إلى اتفاق الطرفين على فداء الأسرى من الجانبين وتسريحهم إلى بلدهم وتعد هذه الاتفاقيات الأساس الذي

[1] احمد عزاوي:المرجع السابق، ص215.

[2] ابتسام مرعى خلف الله: **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي 524-936هـ/1130-1529**م، دار المعارف، الإسكندرية،دط،1985م، ص272.

[3] **بنو خرسان** : خرسان قطر معروف وهي من فارس، وبنو خرسان هم البرامكة والقحاطبة وطاهر وبنوه وغيرهم ، وخرسان تشتمل على كور عظام وكانت خرسان تسمى في القديم بلد اشر نية ، انظر: الحميري، المصدر السابق، ص215.

بنيت عليه العلاقات التجارية الموحدية البيزانية[1] ،وهذا ما نستشفه في الرسالة الآتية :" وأما أمر القبضة التي تؤخذ من التجار وجرت بها العادة فقد هوناها وأمرنا بلطفها وشرحنا لخدامنا أن كل تاجر من بلدكم متى وصل بسلعة ولم يتفق له معها انه معافى فيها مرفوع عنه الواجب ، وألازم في أمرها يعيدها إلى بلده على عرضة مراده ، وأمرنا ليصاير عامة تجاركم والقيامة بهم والاهتبال بسيورهم "[2].

وفي سنة 556ه / 1160م أسفر حكام بيزة ببعث رسالة إلى الخليفة يعقوب ألموحدي يلتمس مساعدته بناءا على الاتفاقية السابقة الإفراج عن المركب البيزي الذي حجزه الوالي الموحدي في طرابلس[3].

وبتاريخ 561ه/1166م تكاثفت اتصالات بيزة مع الموحدين خاصة حينما ارتادت سفينة بيزة إلي شواطئ جيجل ، والتي كان على متنها جماعة من البيزيين فقتل بعضهم واسر البعض الأخر حيث وقع سفيرها " كوكو جريفي " معاهدة سلم وتجارة تنص على حصول البيزانيون على حرية المتاجرة والسماح لهم بإقامة فنادق خاصة بهم في مختلف مناطق بلاد المغرب[4].

ومع ذلك تعرض البيزيون لبعض المضايقات في بعض موانئ الدولة الموحدية مما أدي بجمهورية بيزة إلي إرسال رسالتان تحمل شكاوي إلى الخليفة أبي يعقوب بن عبد المؤمن من المعاملة القاسية من طرف مدينة جيجل ، وأعمال الغش والتحايل على التجار البيزيين في هذه المدينة[5].

أما بالنسبة للرسالة الثانية التي وردت من أسقفية بيزة وكورسيكا وسردينيا بتاريخ 578ه /1182م إلى الخليفة ألموحدي أبي يعقوب يوسف ، والتي تنص على احترام المواثيق وضرورة احترام الاتفاق بين الطرفين ،خاصة أن الخليفة ألموحدي طيلة فترة حكمه لم يكن مطمئنا للعلاقات التي

1احمد العزاوي:**العلاقات بين العالمين الإسلامي والعالم المسيحي في العصر الوسيط من خلال نصوص عربية للمراسلات واتفاقيات السلم والتجارة،** ط1،ج1، مطبعة الرباط،2011م ،ص20.

[2]احمد العزاوي : العلاقات بين العالمين ، المرجع السابق ،ص21.

[3]عبد الهادي التازي:**الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب،ط1،ج2** دار المعارف الجديدة ، الرباط، المغرب، 2001م، ، ص73.

[4]شوب: المرجع السابق، ص68.

[5] Demes latrie, op cit.pp10-12,49.

كانت بين بيزة وميورقة ضد الموحدين هذا ما جعل رفض السلطات الموحدية لعقد اتفاقيات مع بيزة ووضع شروط قاسية على بيزة ، لكن الطرفين ابرما في شهر يوليو من سنة 580هـ/ 1185م اتفاقية سلم ومصالحة بعد وفاة أبي يعقوب يوسف وخلفه في الحكم أبو يوسف بن يعقوب المنصور[1].

وفي سنة 582هـ /1186م ابرم المنصور معاهدة سلم وتجارة مع جمهورية يبزة وتدوم هذه المعاهدة خمس وعشرين سنة حيث تعد هذه المعاهدة أطول مدة في الاتفاقيات مع الايطاليين حتى ذلك الوقت ، فبعد تولي المنصور الخلافة كان عليه أن يلتزم بالاتفاق السابق أو يحدده ما يراه من الشروط المناسبة ، وبعد تمكنه من إبعاد بني غانية المرابطين المتمردين في المنطقة عن مجالات العمران الإفريقية ، سارع في عقد معاهدة والتي اقر فيها جميع الامتيازات التي منحها والده للبيزين من قبل ، إلا انه حدد لهم أربعة مواقع يتمتعون فيها بحرية التجارة هي تونس وبجاية ووهران وسبته[2].

جاء في هذه الاتفاقية تامين التجار البيشانيين في البر و في البحر من أية أعمال عدوانية من خلال الربط بين السلم والتجارة وتحريم جل أعمال القرصنة بين الطرفين ، وتحديد المراسي التي يمكن أن يتردد عليها التجار البيشانيون من بينها سبتة ووهران و بجاية و تونس حيث سمح لهم بالتزود وإصلاح مراكبهم في مرسي الميرية دون غيرها من المدن الأندلسية وان يقدموا العشر المعتاد للدولة الموحدية وتحديد المسؤولية الشخصية في الجرائم فيعاقب المذنب دون أبناء بلده[3].

لكن هذه الفترة عرف النشاط التجاري للبيزيين مع سواحل بلاد المغرب الإسلامي نوعا من الركود وعدم الانتظام إما بسبب الأوضاع الداخلية للمغرب الإسلامي أو بسبب عدم احترام الاتفاقية المبرمة الناتجة عن أعمال القرصنة ، كما حدث سنة 595هـ/1298م حين هاجمت سفينتان من بيزة ونهبتا سفينتين تونسيتين والاستيلاء على ما بهما من سلع ، مما أدي إلى احتجاج موحدي

1 عبد الهادي التازي: المرجع السابق،ص ص51-52.

[2]احمد العزاوي : رسائل موحدية ،مرجع سابق، الرسائل 32-33،ص175.

[3]احمد العزاوي : العلاقات بين العالمين الإسلامي والمسيحي ، المرجع السابق، ، ص22.

رسمي ،[1] ونظرا لهذا الوضع عمل والي تونس الأمير أبو زيد عبد الرحمن بن حفص علي إرسال مراسلات في سنتي(596هـ/1199م و597هـ/1200م) إلى التجار البيزيين يدعوهم بالعودة لاستئناف نشاطهم التجاري ويشجعهم للتردد إلي بلاد المغرب ويعطي لهم الأمان هذا ما جاء في

نص الرسالة كالأتي :" .....كتاب أمان وتأكيد إحسان أمر يكتبه عبد الرحمان بن سيدنا أبي حفص إلى جماعة تجار نصارى بيش .....أمنية سرهم .....وأجراهم على ما تعدوه من إحسان سيدنا الخليفة الإمام أمير المؤمنين....."[2]

وفي سنة 602هـ/1205م تمكن الموحدون من استرجاع نفوّذهم على افريقية من يد بن غانية في افريقية وطرابلس ، وتم تعيين محمد أبي حفص الهنتاني واليا على افريقية مع سلطات واسعة لمواجهة أي جديد لبني غانية ، الذي نجح في القضاء عليهم حيث هذا الوضع الجديد ساهم في تجديد العلاقات مع الإمارات الايطالية إذ عمل الوالي ألموحدي بتونس إلي إرسال رسالة إلي حاكم بيزة تؤكد على الحفاظ علي عقد السلم بين الطرفين وكان ذلك سنة 607هـ/ 1210م وهذا ما نلتمسه في نص الرسالة الآتية : " ..... وفقكم الله من أعمالكم وعرف من فظلكم ، وظهر من أصحابكم المسافرين ورجالكم فعهدكم عند الموحدين مشكور ، واستظهاركم بالوفاء مذكور وبحسب ذلكم يجري العمل مع كل من يصل جهتكم ، أو ينسب إلى حوزتكم في رعي جانبه ، وتسيير مطالبه ، وتسهيل مأربه ، وحمله من الحفظ والحماية على الوجه الأخرى به ، فاعلموا أن ذلكم من جميل الغرض فيكم وحميد النظر لكل من يصل من نواحيكم إن شاء الله " وهذا ما يؤكد تمسكه بما انعقد مع الموحدين ويطمئن حكام بيزة على معاملة رعاياه بالمثل من طرف المسلمين[3]

رغم كل هذه الظروف وأعمال القرصنة التي طبقت في سواحل بلاد المغرب الإسلامي إذ شكلت خطورة في مجال النشاط الاقتصادي للعلاقات الاقتصادية الموحدية الايطالية ، لم تؤثر على العلاقات التجارية بين بيزة والدولة الموحدية إذ سارت بشكل سليم بين الطرفين وذلك للحفاظ على المصالح المشتركة بين الطرفين في المجال التجاري.

---

[1] شوب: المرجع السابق، ص72.

[2] احمد العزاوي : رسائل موحدية ، المرجع السابق، الرسالة 35،ص214.

[3] احمد العزاوي : العلاقات ، المرجع السابق، ص28.

3/علاقات الموحدين التجارية مع البندقية:

شهد البحر المتوسط نشاطا كبيرا للحركة التجارية السائدة بين سواحل المغرب الإسلامي والجمهوريات الايطالية وتبادل العملات الأوربية خاصة في العصر ألموحدي ، وكانت مدينة البندقية هي الأخرى التي تمثل الشريك الأساسي رفقة جنوه وبيزة في إطار العلاقات التجارية الموحدية الايطالية ، وما يؤكد سيرورة العلاقات التجارية بين الطرفين وجود بعض العملات الأجنبية ترجع إلي عهد الخليفة الناصر ألموحدي خاصة في رباط الفتح وبجاية وسبته ووهران وتلمسان ، التي تعود إلى مدن جنوه وبيزة والبندقية خاصة العملة التي تسمى المليارات Miliarasi وأخرى تسمى بزنطي Besants[1].

وما يدل على وجود علاقات تجارية بين البندقية والدولة الموحدية وجود بعض الوثائق كالوثيقة التي صدرت بتاريخ 573هـ/ 1177م التي تمثل عقدا بين ما يسمى رونان ميرانو Ronan Merano مع شخص أخر يسمى برباني petro Barbani الذي يمثل عقد تجاري متبادل بين الطرفين ، إلا أننا لا نجد الإشارات الكافية المتعلقة بالعلاقات التجارية بالنسبة للبندقية وهذا بسبب الغموض الذي يعتريها والرسائل الموحدية لم تقدم نصوص تتحدث عن العلاقات التجارية التي ربطت الدولة الموحدية بالتجار البنادقة[2].

كما أن الرحلات التجارية للبنادقة اتجاه بلاد المغرب كانت محددة وفق الإطار المكاني و الزماني إذ كان مصبها المراكز التجارية الموحدية المتعاملة معها كتونس وبجاية وسبته ، وطبيعة المبادلات السائدة بين الطرفين[3].

4/ علاقات الموحدين التجارية مع صقلية:

جمعت جزيرة صقلية هي الأخرى علاقات تجارية مع الدولة الموحدية إلا أن الأوضاع السياسية التي ألت إليها افريقية والمغرب الأوسط كان لها تأثير كبير على العلاقات التجارية بين الطرفين

[1] احمد العزاوي : العلاقات ، المرجع السابق، ص28.

[2] احمد العزاوي : رسائل موحدية ، 2ج ،المرجع السابق، 93.

[3] شوب: المرجع السابق، ص79.

وذلك نتيجة للغز النورماني للسواحل الإفريقية بعدما تمكن النورمان في البداية من إخضاع واحتلال جزيرة صقلية وتمكنهم من السيطرة علي المعاقل الإسلامية الواحدة تلوى الأخرى سنة 444هـ/1053م[1].

كل هذه الأوضاع المتأزمة نتيجة هذا الغزو عملت على عرقلة الزحف الموحدي على المنطقة إلا أن الخليفة الموحدي استطاع افتكاك مدينة المهدية من أيادي النورماندين وذلك سنة 555هـ/ 1660م،ونظرا للنتيجة التي حققها الموحدون بسيطرتهم على افريقية ساعد هذا على إحياء العلاقات التجارية بين صقلية والدولة الموحدية ، الأمر الذي دفع بصقلية إلى عقد اتفاق في ربيع الثاني سنة577هـ/1181م مع يوسف بن عبد المؤمن عن طريق السفارات وكانت مدة هذا الاتفاق عشر سنوات[2].

كان الهدف من هذا الاتفاق هو حاجة الموحدين في التبادل التجاري مع التجار الصقليين وتزويدهم بمادة القمح، أما بالنسبة لصقلية فتكمن أهمية هذا الاتفاق في توفير المواد التجارية الإفريقية من ناحية وتحقيق الأمن مع الموحدين ، وذلك نظرا للأوضاع والأخطار الخارجية التي تعيشها صقلية في هذه الفترة،إلا أن العلاقات بدأت بالفتور والتوتر في اغلب الأحيان بين الطرفين خاصة بعد التحالف الذي قام به الميورقيين والنورمانديين ضد الموحدين والذي كان سنة 581هـ/1185م[3].

وعموما يمكن القول أن العلاقات التجارية بين الدولة الموحدية والجمهوريات الايطالية بالجانب استمرت بصورة طبيعية في إطار المعاهدات التي توفر الأمن والأمان بالتبادل التجاري وحركة النقل البحري بمختلف أغراضها ، والتي استمرت حتى بعد سقوط الموحدين وفقا لمصالح الدول وموازين القوي.

[1] ابن الأثير : **الكامل في التاريخ**، ،راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية ، بيروت، ص853.

[2] Demas LATRI:op,cit.P52

[3] بغداد غربي: المرجع السابق، ص194.

رابعا: طبيعة المبادلات التجارية بين بلاد المغرب الموحدي والمدن الايطالية

لقد عرفت الدولة الموحدية قيمة التجارة الخارجية التي جمعتها بالعالم المسيحي عموما والجمهوريات الايطالية خاصة والتي اتسمت على أنها علاقات حرب في اغلب الأوقات تتخللها فترات سلمية جمعت بين الطرفين، حيث ظل الانتعاش الاقتصادي ميزة المغرب الإسلامي خاصة في الفترة الموحدية التي شهدت حركة تجارية سريعة ونشطة في حركة التبادل التجاري الذي شهدته مع الجمهوريات الايطالية في إطار العلاقات التجارية السائدة بين الطرفين والذي كان له الأثر في تفعيل الحركة التجارية وازدهار الروابط التجارية بين الضفتين، ونظرا لرغبة المجتمع المغربي والدول المسيحية لسد حاجياتها بتصدير الفائض عن حاجته واستيراد الناقص من متطلباته وجب على الطرفين القيام بمبادلات تجارية بين الضفتين أو ما يعرف بحركة التصدير والاستيراد وذلك لتحقيق التكامل الداخلي وإنعاش اقتصاد الدولة لذلك تمحورت حركة المبادلات التجارية لبلاد المغرب الإسلامي بمضاربة مع جمهوريات المدن الايطالية في حركة التصدير والاستيراد، ويمكن تقسيم وعرض أهم المواد المتبادلة بين الضفتين:

1-الصادرات:

أ-المعادن:

كانت بلاد المغرب الإسلامي في القرن السادس غني بمختلف المعادن ومن بينها الذهب إذ تعد بلاد السودان المصدر الرئيسي لهذا المعدن ، والذي كان تدفقه عبر القوافل التجارية والطرق التجارية الرابطة بين الشمال والجنوب في الفترة المرابطية والموحدية ، حيث وصلت العملة الموحدية " المصمودة" إلى شهرة واسعة في ميدان التبادل التجاري خاصة مع البلدان الخارجية إذ أصبح العملة المطلوبة من مختلف أنحاء العالم وبهذا استفادت الجمهوريات الايطالية من قيمة

الذهب عبر طرق الأندلس[1] المرابطية والموحدية الذي كان يصلها علي شكل سبائك وعملات التي كانت تتم عبر المعاملات التجارية بين مختلف دول أوربا[2].

كما توفرت بلاد المغرب على معادن أخري قاربت قيمة الذهب في تداولها كالنحاس الذي اشتهرت به بلاد المغرب في هذه الفترة والذي يتم تصديره إلي بلاد السودان ، والزئبق الذي يصدر إلى عدة أقطار منها الهند وأجزاء من أوربا ، كما كانت المنطقة الممتدة بين برقة وطرابلس غنية بالكبريت وبلاد فزان التي اشتهرت بالحديد وانتشار الفضة في جبل جرجريس ، ومدينة بجاية[3].

كانت بلاد المغرب تقوم بتصدير الحديد والزئبق والرصاص والنحاس إلى أوربا خاصة المدن الايطالية،كما تم تأطير المبادلات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الايطالية بمعاهدات سمحت بتكثيف نقل الذهب والفضة نحو الضفة الشمالية رغم تنبيه الفقهاء إلي استنزاف الأموال والذهب الموجود في البلاد الإسلامية وذلك نتيجة انتقال التجار المسلمين إلى العالم الإسلامي[4].

ب- المرجان:

هو نبات بحري متحجر يكون ابيض اللون ولينا عند إخراجه من البحر ويحمر لونه عند تعرضه للهواء يستخدم للزينة،و اعتبر من بين الوسائل الأساسية المتداولة في المبادلات التجارية خاصة في هذه الفترة ، إذ يوظف ضمن الصادرات المغربية التي يتم استغلالها من طرف الأوربيين[5] .

كان يستخرج من سواحل مدينة سبته والقالة التي عرفت بمرسي الخزر والتي اشتهرت بمرجانها الكثير الجودة ، إضافة إلى المرجان ألسبتي الذي كان يصدر إلي بلاد السودان ومناطق من أوربا حيث يتم اصطياده عن طريق القوارب كما كان المرجان من بين السلع التي يتم تصديرها إلى

---

[1]حسن محمود: المرجع السابق، ص352.

[2]رشيد باقة : **نشاط جنوة الصليبي والتجاري في سواحل بلاد المغرب،(ق12-15م)(6-9هـ)**،أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر،2007/2006م،(غير منشورة)، ص324.

[3]مصطفي ابو ضيف:**اثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين(524-876هـ/1130-1472م)**،مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، دت، ص326.

[4]محمد بن ساعو : المرجع السابق، ص159-160.

[5]روبار برنشفك: المرجع السابق، 275.

ايطاليا حيث كان التجار الايطاليين يحتكرون صيد وتجارة المرجان طيلة فترة الموحدين ويقومون باستغلالها وتصديرها إلي المدن المجاورة[1].

ومن بين الإشارات التي تدل على هذا السياق المتعلق بتصدير المرجان وهو ما يتعلق بالعقد المؤرخ في سنة (559هـ/1164م)، والذي يتحدث عن توقيع "اتي Ansaldo" ب2.5 سنتمتر من مرجان سبته[2].

ج-المواد الغذائية :

عملت بلاد المغرب في هذه الفترة على تصدير أهم المواد الغذائية الأساسية التي لعبت دورا كبيرا في مجال المبادلات التجارية مع المدن الايطالية ، ومن أبرزها : القمح والشعير حيث اشتهرت زراعة الحبوب في هذه الفترة على طول الساحل الأطلسي والمتوسطي ومختلف مناطق بلاد المغرب،[3]و كانت أوربا تستورد القمح المغربي باعتباره العنصر الأهم والأكثر طلبا في المبادلات التجارية ، إذ كانت الجمهوريات الايطالية تسعى دائما إلى جلب الحبوب من بلاد المغرب بواسطة السفن الجنوية والبندقية نحو بلاد المغرب[4].

كما كانت الزيوت والعسل تعد من صادرات بلاد المغرب في هذه الفترة، فرغم تقلص المساحة المخصصة لزراعة الزيتون ، إلا أن افريقية كانت تصدر الزيت إلى بلاد المشرق والمدن الايطالية وجزيرة كريت، كما اشتهرت كل من مدينة فاس ومكناسة بغراسة أشجار الزيتون حيث يقول البكري في هذا الصدد:" ومن زيتها يمتاز أهل مصر وأهل المغرب وصقلية والروم" [5]، كما كان الزيت السفا قصي يصدر إلي بلاد الروم وصقلية وايطاليا وجل سواحل أوربا ، إضافة إلى

[1]روبار برنشفيك :المرجع السابق،ص329.

[2]شوب : المرجع السابق، ص57.

[3]محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص161.

[4]روباربرنشفيك،المرجع السابق، 272.

[5]البكري: المصدر السابق، ص20.

السكر حيث كان السوس الأقصى مصدرا للسكر الذي تميز بنوعيته الجيدة ، إذ كان يصدر إلى أوربا[1]كما استوردت ايطاليا العسل المغربي في هذه الفترة[2].

إضافة إلى مواد غذائية أخرى تم تصديرها إلى أوربا كالملح الذي يوجد في معظم أجزاء افريقية والذي يستخرج من المناجم بحفر سراديب ، والذي اشتهر بنوعيه الأبيض والأحمر خاصة في ضواحي فاس،[3]حيث كانت المدن الايطالية في هذه الفترة تستورد مادة الملح من بلاد المغرب حيث كان البنادقة يتكفلون بتصدير الملح الموجه إلى أوربا وحاولوا احتكار تجارته في هذه الفترة

بالإضافة إلى الزعفران والتمر ألسوسي الذي كان يصل إلى أوربا وركلان[4]إضافة إلى الإعشاب الطبية والأسماك المجففة إذ يصدر الشب ألسوسي والنيلة الدرعية إلى أوربا والعنبر وأدوات الزينة حيث تم تصدير الأسماك المجففة واسماك التونة من سوسة وقام الجنويون باحتكار تجارتها[5] ، وتم وتم تصدير البلح من طرابلس إلى بيزة والبندقية[6].

د-الجلود والأصواف:

لقد اهتم المغاربة بتربية المواشي إذ مكنتهم من اكتساب ثروة طائلة من الصوف ، والتي لعبت دورا كبيرا في مجال الصادرات الموحدية إلى المدن الايطالية[7]، حيث كانت الأصواف والجلود تحتل مركزا هاما في التجارة المغربية الخارجية ، فكانت جلود الأبقار والماعز والخرفان والخيول والجمال تصدر بكميات كبيرة إلى أوربا، حيث كانت هذه المواد الأولية متواجدة بكثرة في مدينة طرابلس وتونس وبجاية وتلمسان ويتم استيرادها من طرف بيزة وجنوه.

[1]ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، 117.

[2]بوزياني الدراجي:المرجع السابق، ص 2015.

[3]الوزان: المصدر السابق،ج،2 ،ص280.

[4]ابن السعيد: المصدر السابق،ص119.

[5] De Ma latri.op.cit ,pp216-218.

[6] Ibid. p .219

[7]روبار برنشفيك: المرجع السابق، ، ص273.

فمن أكثر السلع التي كانت جنوه تستوردها من بلاد المغرب في النصف الثاني من القرن الثاني عشر هي الجلود والمصنوعات الجلدية والقرب والصوف ، حيث تم تصدير الجلود من بجاية نحو جنوه على عدة دفعات اثر عقود محددة بينهما سنة 613هـ/1216م ، وسنة 620هـ/1223م وسنة 632هـ/1234م ، وسنة 650هـ/1252م ، كما قامت بجاية بتصدير قشرة أو لحاف شجر يدخل في صناعة الجلود[1].

واعتمد "باليطو" على الوثائق والعقود عن الفترة 619هـ/1222م إلى 624هـ/1226م لحساب الأموال التي وظفها الجنويون في تجارتهم مع بجاية ب779 ليرة جنوية و16 فلسا لمجموع عقدين تجاريين،[2] ونسب رؤوس الأموال الجنوية المستثمرة من بجاية خلال فترة 631هـ/1233م إلى 650هـ/1252م حسب الجدول التالي:

الجدول(02):

نسب رؤوس الأموال الجنوية المستثمرة من بجاية خلال الفترة من 631هـ-650هـ/1233-1251م

السنة	631هـ/1233م	637هـ/1239م	646هـ/1248م	649هـ/1251م	650هـ/1251م
بجاية	% 2	%6	% 6	% 5	% 7

عن المرجع: مصطفي نشاط : المرجع السابق ، ص43

وفي هذا السياق يقول جورج جيهال :" وكانت بلاد المغرب عامة وافريقية خاصة تتوفر علي كميات ضخمة من الصوف ، أن دراسة 145 وثيقة .... تظهر بلاد المغرب وكأنها اكبر مركز لتموين السوق الجنوية بالصوف بما يقارب من 89 % من الواردات التي كانت تتوزع بين بجاية (541 %) وتونس (23.4 %) وبونة(12.7%) .... وإذا كانت الصوف تحتل أهم مركز في

[1] De mas latri.op,cit, p 357.

[2] مصطفى نشاط: المصدر السابق، ص ص42-43..

الصادرات الجنوية المغاربية إلى جانب الجلود ، يجب أن يضاف إليها نسب اقل القطن والقنب والكتان الذي يظهر في الصادرات كم يظهر في الواردات"[1].

كما ازدادت عدد العقود التجارية المتعلقة بالعمليات التجارية التي قام بها الجنويون بسبته وسلا ومن أهم السلع التي تبرز من خلال هذه العقود التي همت التجارة مع سلا نذكر الجلود والزعفران واللك (العلك)[2].

وفيما يلي جدول السلع التي جلبها الجنويون من هذه المراسي المغربية ونسبة الضرائب المفروضة عليها:

(الجدول 03):

السلع المصدرة إلي جنوه والضرائب المفروضة عليها

المرسى	السلعة	نسبة الضريبة
أصيلا	شمع العسل	48 درهم فضيا[3]عن كل قنطار
	جلود البقر	قنطار
	جلود الخرفان	18 ونصف دينار عن كل 100قطعة.
	النيلة	22 درهما فضيا عن كل 100قطعة.
	التمور	نصف دينار ذهبي[4] عن كل قنطار.

[1]جورج جيهال :**جنوه وبلاد المغرب في العصر الوسيط**،تر:محمد الشريف،في مجلة كلية الآداب ،تطوان، المغرب ،العدد8،1997م ص114.

[2]مصطفى نشاط : الجنويون في سواحل المغرب، المرجع السابق ، ص41.

[3]كان يزن غراما ونصف غرام ، انظر مصطفى نشاط: المرجع السابق، ص41

[4]يزن 56.4 غراما ويعبر عنه في الوثائق الأوربية بالدبلون، انظر : نفسه ، ص41.

	الشب العاج الكتان	16 درهما عن كل قنطار. 16 درهما فضيا عن كل قنطار. نصف دينار ذهبي عن كل قطعة. 16 درهما فضيا عن كل ربع قنطار.
سلا	شمع العسل جلود البقر جلود الخرفان النيلة الأصواف الزيوت	4 دينار عن كل قنطار دينار ذهبي في كل 100قطعة 30 درهما فضيا عن كل 100 قطعة. نصف دينار عن كل قنطار ربع دينار ذهبي عن كل قنطار. 18 درهما فضيا عن كل جرة فضلا عن العشر.
أنفا	القمح الشعير شمع العسل	4 دنانير ذهبية عن كل قفيز[1] ديناران ذهبيتان عن كل قفيز دينار وربع دينار عن كل قنطار.

[1]اختلف وزنه حسب المناطق بالحوض المتوسطي ، حيث كان يزن بالسواحل المغربية المحيطية 16 هكتولتر ، وهو أهم وزنة استعملت في تجارة الحبوب،انظر : مصطفى نشاط : المرجع السابق ، ص42.

	جلود البقر جلود العجول جلود التيس جلود الخرفان الأصواف اللوز الزيوت	9 دنانير ذهبية عن كل 100 قطعة. 4دنانير ونصف دينار فضي دينار ونصف دينار ذهبي عن 100قطعة. ربع دينار ذهبي عن كل 100 قطعة. ربع دينار عن كل قنطار ربع دينار ذهبي عن كل قنطار. 18 درهما فضيا عن كل قنطار.
أسفى	القمح الشعير	4 دنانير ذهبية عن كل قفيز ديناران ذهبيتان عن كل قفيز.

مصطفي نشاط: المرجع السابق ، ص44

هـ- العبيد:

لقد كان العبيد بمثابة عنصرا أساسيا في الحياة اليومية، ونظرا لحاجة اليد العاملة في الكثير من الجوانب الاقتصادية التي تحتاج إلى الجهد العضلي ، أصبح العبد كسلعة مطلوبة في هذا المجال، حيث يستخدم الأرقاء في الجيش كمحاربين وناشطين في مختلف الحرف كالحرث وتربية الحيوانات ، كما استخدموا كخدم في المنازل، أصبحت المتاجرة بالرقيق تعد موردا أساسيا

للمدن الأوربية وازدهار اقتصادها ، حيث خصصت لها أسواق خاصة سميت بأسواق النخاسة كسوق البركة بتونس[1] .

لعب العالم الأوربي دور كبير في رواج تجارة الرقيق وعلى رأسها المدن الايطالية إذ تعد جنوه أشهر من عرف بتجارة الرقيق بصفتيه الأبيض والأسود ، حيث تقوم بجلب الرقيق الأبيض من البحر الأسود ، أما الرقيق الأسود فكانت تحصل عليه من بلاد المغرب ، فقد لعب المغرب الإسلامي دور الوسيط في نقل العبيد السوداني من بلاد السودان إلى الموانئ المغربية مرورا بطريق القوافل المعروفة ومن ثم يقوم المغاربة بتصديره إلي الضفة الشمالية[2].

2/ الواردات:

أ-التوابل والعطور:

كانت بلاد المغرب تستورد التوابل من أوربا وعلى رأسها الجمهوريات الايطالية التي تتعامل معها ومن بين هذه التوابل: الفلفل والكافور والزنجبيل والزعفران من جنوه إضافة إلي القرنفل[3] ،إذ يقول شوب في هذا الصدد :" وإذا كانت بجاية قد شكلت وجهة مباشرة للسفن الجنوية العائدة من الإسكندرية وسوريا، فإنها كانت تستقبل التوابل المجلوبة مباشرة من المشرق، فيستفيد الجنويين من انخفاض تكاليف النقل، عوض حمل التوابل من المشرق إلي جنوه ومنها إلي بجاية ، ولا تمدنا الوثائق بمعلومات كثيرة عن طبيعة تجارة الوساطة التي قام بها الجنويون مابين المشرق والمغرب وتشير أن يابسة "**IBIZA**" كانت محطة الأساسية في هذه التجارة"[4].

[1] محمد بن ساعو: المرجع السابق،ص166.

[2] رشيد باقة : المرجع السابق، ص328.

[3] محمد بن ساعو : المرجع السابق، ص161.

[4] شوب : المرجع السابق،ص ص59-60.

كما استوردت كذلك بلاد المغرب نباتات الصباغة والملونات إضافة إلى العديد من العطور كالبخور والعنبر ، إذ كانت تصل هذه السلع إلي بلاد المغرب عن طريق البحر من خلال الموانئ الايطالية أو عن طريق مارسيليا[1].

ب- الحديد والنحاس والخشب:

رغم توفر بلاد المغرب على معادن ثمينة التي تعتمد عليها صادراتها إلا أنها تلجأ إلي عملية استيراد بعض المعادن كالحديد وذلك لان المناجم المستغلة لم تكن كافية ،[2]فكانت بحاجة إلى سبائك الحديد لاستخدامها في صناعة الأواني والآلات الحربية من السيوف والخناجر، كما كان تجار البندقية يصدرون إلى تونس بعض المنتجات المعدنية كالسيوف الذي كانوا يجلبوه التجار من بيزة ، إضافة إلى الجنويين الذين صدروا إلي بلاد المغرب العديد من السفن والزوارق والخردوات[3]وذلك لحاجة بلاد المغرب إلى الخشب الذي كانت تستورده من ميناء امالفي والبندقية من الغرب المسيحي ، إلي جانب الحديد استوردت بلاد المغرب القصدير والنحاس من عند الايطاليين حيث كانت مدينة بيزة وجنوه تصدره بكميات كبيرة ، كذلك استوردت بلاد المغرب الفضة التي تفد إليها من مرسيليا وجنوه والبندقية والقسطنطينية ، كما أن الجمهوريات الايطالية قامت بتصدير الأحجار الكريمة كالياقوت الأحمر والوردي والزمرد وغيرها إلي بلاد المغرب خصوصا إلى افريقية، حيث كانت المدن الايطالية تجلب هذه الموارد من بلاد المشرق[4].

ج-المصنوعات النسيجية:

لقد كان بلاد المغرب في النصف الثاني من القرن السادس يستورد الأقمشة الصوفية بمختلف أنواعها من جنوه ، التي كانت تعد الممون الرئيسي لبلاد المغرب لهذه السلع ، إذ مثلت واردات

[1] روبار برنشفيك: المرجع السابق،ص ص269-270.

[2] روباربرنشفيك: المرجع السابق، ص240.

[3] demas latrie.op,cit .p210.

[4] رشيد باقة: المرجع السابق، ص320.

المغرب من هذه المادة ما يعادل نسبة 36 % من مجموع 95 عقد فيما يخص صادرات جنوه إل بلاد المغرب[1].

كما كان القطن والكتان والحرير يستورد إلي بجاية وسبته من جنوه وبيشة أو عن طريقهما من المشرق[2]،حيث كانت البندقية تعد المركز الرئيسي في تجارة الأقمشة وتختص بتسويقها في بلاد المغرب ، وذلك من خلال نقل الكتان على متن المراكب البندقية إلي الإسكندرية وبلاد المغرب[3].

كما استوردت بلاد المغرب من الجمهوريات الايطالية سلع أخري مثل الزيوت الأوروبية التي اشتهرت بجودتها ، إضافة إلي الفواكه المجففة كالتين والجوز واللوز من ايطاليا[4].

إن العلاقات التجارية التي ربطت الدولة الموحدية بالمدن الايطالية اتسمت بحركة تجارية نشيطة في هذه الفترة، حيث ازدهرت المبادلات التجارية بين الطرفين وذلك من خلال حركة الصادرات والواردات التي تضم مختلف السلع المتبادلة بين الطرفين ، وهذا ما يؤكد أن هناك تعاونا تجاريا واسعا بين الطرفين و لرغبة كل واحد منهما في تحقيق التكامل الداخلي للمنطقة وذلك من خلال التوجه إلي الخارج.

خامسا: أثر العلاقات التجارية بين بلاد المغرب ألموحدي والمدن الإيطالية

تعد بلاد المغرب الإسلامي شريكا استراتيجيا في تجارة البحر المتوسط خلال العصور الوسطي ودورها كجبهة تجارية ومنطقة عبور بين المجالين التجاريين الإسلامي والمسيحي ، ويعود ذلك إلي موقعها الجغرافي الكامن وراء السيطرة علي هذه التجارة واستهلاكها الاقتصادي الخاص وإنتاجها باعتبار النشاط التجاري كان يمثل قاطرة لتحولات اجتماعية واقتصادية في إطار العلاقات التجارية التي نظمتها الدولة الموحدية مع الجمهوريات الايطالية ومدي تأثير هذه العلاقات علي المنطقة.

[1] رشيد باقة: المرجع السابق ، ص320

[2] عزالدين موسي: المرجع السابق، ص329.

[3] محمد بن ساعو : المرجع السابق، ص162.

[4] روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص269.

إن بلاد المغرب منطقة جذب تجاري ومصدر السلع والمحاصيل والمواد الخام المتوفرة بكميات كبيرة وأسعار زهيدة ، إلى جانب توفر الرقيق والذهب المجلوبان من بلاد السودان، حيث لعبت بلاد المغرب دور الوسيط التجاري مابين بلاد السودان حيث تجارة البتر والذهب والرقيق وبين المدن الايطالية التي لعبت دور الوسيط التجاري بين بلاد المغرب وأوربا والمشرق[1]،خاصة الذهب في هذه الفترة حضي بثقة كبيرة في أسواق الحوض الغربي للبحر المتوسط وفرض حضوره بالأسواق الخارجية[2]،حيث أصبح وحدة نقدية معيارية في أوربا المسيحية ، ولقي شهرة واسعة جعل من الدول المسيحية تحرص على الحصول عليه ،فقد كان الجنويون بصفة خاصة والايطاليون بصفة عامة شديدي الشغف بالذهب السوداني الواصل إلي سبته ومليله وسلا وأصيلا عبر بلاد المغرب الموحدية مما تزايد الطلب عليه والذي صار المحرك والدافع للاقتصاد مما ساهم في انتعاش اقتصاد المنطقة[3].

إلي جانب الذهب الربح الذي حققته بلاد المغرب خاصة في مجال تجارة العبيد الذين أصبحوا يشكلون القوة المنتجة الأساسية في جميع ميادين النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب[4].

فكانت بلاد المغرب الموحدية تستورد ما تحتاج إليها من سلع ومنتجات أكثر جودة ، وكانت تلك التجارة الخارجية تمد خزائن الدولة بالمال الوفير من خلال الرسوم الجمركية علي السلع الصادرة والواردة فقد كان الفائض التجاري من خلال الصادرات والواردات يجعل الميزان التجاري للتجارة الخارجية لصالح دولة الموحدين، لذلك شجعت الدولة الموحدية التجارة الخارجية وعمليات التصدير[5].

---

[1]محمد فتحة: **النوازل الفقهية والمجتمع، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن6الى9هـ/12-15م)**، ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحسن الثاني، الدار االبيضاء،1999م، ص296.

[2]عبد الله العروي: المرجع السابق،ص48.

[3]محمد فتحة : المرجع السابق،ص400.

[4]محمد فتحة: المرجع السابق، 401.

[5]الوزان حسن: المصدر السابق، ص329.

لقد وفر الذهب المستورد من السودان الغربي إمكانيات هائلة لضرب ورواج العملة الذهبية الموحدية ، فكانت عنصرا من عناصر غنى بلاد المغرب ومصدر الرواج الداخلي والخارجي خلال فترة طويلة من العصر الوسيط[1]، فالموحدون في بداية حكمهم عمدوا إلي سك عملة نقدية علي النمط ألمرابطي بهدف اكتساب الإرث الاقتصادي لها، ثم قام الخليفة المنصور بعد ذلك بإصلاحات نقدية خلال منتصف القرن السادس الهجري/12م تهدف إلى تبيان عظمة دولتهم والرفع من قيمة سكتهم، وبفضل هذه العملة تمكن الموحدون من تدارك السعة التي كان يحضى بها الدينار ألمرابطي في الأسواق النقدية العالمية، حيث كانت العملة الموحدية تروج في مختلف أسواق البلدان المحيطية بالبحر الأبيض المتوسط ومدي قوة حضورها في مختلف التعاملات المالية الداخلية والخارجية ، مما انعكس علي قوة الاقتصاد النقدي وسيطر علي المعادن النقدية والتحكم في الطرق التجارية الداخلية والخارجية، وبهذا أصبح لقيمة العملة ونقائها وصحة وزنها تأثير كبير علي الحياة السياسية والاقتصادية لدولة الموحدين ، فهي المؤشر الاقتصادي التي أدت إلي النمو والازدهار التجاري بالمنطقة[2].

المبادلات الخارجية التي كانت بين بلاد المغرب والمدن الايطالية كانت مؤطرة باتفاقيات السلم والتجارة فلقد كان تجار هذه المدن يقيموا علاقات كثيفة مع أهل المغرب انطلاقا من الموانئ والفنادق المقامة لهم وهذا ينعكس علي كثافة المبادلات وحجم الذهب والفضة الذي كان يتم رواجه بين الضفتين ، وحرص الدول الأوربية علي الحصول علي مقادير هامة منها تحتاجها لدعم اقتصادها ومنها لسك نقودها[3].

كما لعبت سبته دور البداية لخط الملاحة والتجارة الهام بغرب البحر المتوسط ونقطة تلاقي السفن التجارية بين جنوه وفرنسا واسبانيا ونقطة انطلاق أو نهاية القوافل التجارية و تحول الساحل

[1] موريس لومبار: **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي**، ط1، تر:عبد الرحمن حميدة، دار الفكر المعاصر، 1982م،ص146.

[2] الناصري: المصدر السابق،71.

[3] احمد العزاوي: العلاقات، المرجع السابق،ص24.

الشمالي لإفريقيا نحو المشرق[1].

ضف إلى ذلك أن التجارة مع المسيحيين تتم في إطار محفوف بالمخاطر(خطر القرصنة) حيث يحتكر المخزن ألموحدي جانبا منها ويستفيد بشكل كبير من عائداتها[2].

إن التاجر الايطالي حمل على عاتقه الدور الرئيسي في إدارة دقة التجارة والتجار المسحيين بالأراضي الإسلامية، والذي كانت له تأثيرات كبيرة على تطور الاقتصاد المغربي كما كانت له تأثيرات هائلة في تطور صناعة النسيج الأوربية[3].

إضافة إلي ظهور تجمعات سكانية في مختلف مراكز التجارة الموجودة على طول المسالك التي تربط بين الصحراء جنوبا وموانئ البحر المتوسط شمالا، وبين الصحراء والمشرق الإسلامي لذلك اعتبرت فئة التجار المسلمين أنشط عناصر سكان تلك المراكز في الميدان التجاري والتي عملت على نشر الإسلام في كامل بقاع العالم[4].

لقد كان للعلاقات التجارية بين المغرب ألموحدي والمدن الايطالية تأثير واضح علي الواقع الحضاري بين شعوب الضفتين ، وان العمل التجاري لم يكن هدفه ربح المال فقط ، بل المساهمة في الحركة الفكرية والثقافية ونشر الإسلام .

[1]محمد الشريف: **سبته الإسلامية**، دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي(عصر الموحدين والمرينيين)، ط2،منشورات جمعية تطوان، الرباط،2006م.

[2]احمد العزاوي: العلاقات، المرجع السابق، ص.24

[3]علي محمود فهمي: **التنظيم البحري الإسلامي في شرق البحر المتوسط(7-10م)**،ط1 عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،1997م، ص286.

[4]ابراهيم حركات: المرجع السابق،ص86.

خلاصة:

إن الايطاليين لهم تجارة هائلة ببلاد المغرب وكانوا مسيطرين تماما علي ميادين التجارة وأسواقها وذلك في القرن 6هـ/12م، فكانت تجارتهم مع الموحدين تتم بصورة رسمية وفق معاهدات واتفاقيات سلم وتجارة مبرمة بين الطرفين في المجال التجاري، حيث عرف بلاد المغرب حركة تجارية واسعة في هذه الفترة جسدتها حركة المبادلات التجارية بين الطرفين من خلال عملية الاستيراد والتصدير وتنوع مختلف السلع المتبادلة والتي ساهمت في انتعاش اقتصاد المنطقتين كما كان لهذه العلاقات تأثير واضح على العديد من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية إذ أصبح بلاد المغرب ألموحدي يلعب دور الوسيط التجاري بين بلاد السودان والمدن الايطالية حيث اعتبر الذهب السوداني المصدر إلي بلاد المغرب مصدرا مهما في تطور الاقتصاد ألموحدي،كما مثلت العملة الموحدية أساسا للمعاملات التجارية العالمية،وهذا التعامل التجاري الموحدي الايطالي كان له اثر في جميع الجوانب وانعكس بالإيجاب على الطرفين.

خاتمـــــة

خاتمة:

من خلال دراستي لموضوع العلاقات التجارية لبلاد المغرب الموحدية والمدن الايطالية، وبعد اطلاعي علي جملة من المصادر والمراجع ومختلف الدراسات استطعت أن أتوصل إلي الاستنتاجات التالية:

-إن البيئة الجغرافية الممتازة التي حضي بها بلاد المغرب الإسلامي لعبت دورا كبيرا في تاريخ العلاقات الموحدية الايطالية ، حيث يطل على الحوض البحر المتوسط والمحيط الأطلسي مما ترتب عنه جملة من العلاقات التجارية النشطة التي شهدتها المنطقة خاصة مع المدن الايطالية خلال القرن 6هـ/12م ،إضافة إلى تنوعها بالمحاصيل من ثروات نباتية وحيوانية حيث انتعشت بلاد المغرب اقتصاديا مما توفر عليه من منتوجات مختلفة ومتنوعة وانتشار هذه المنتوجات داخليا وخارجيا مما جعلها محط أنظار ونقطة استقطاب التجار الايطاليين.

-الموقع الجغرافي الذي تمتعت به المدن الايطالية وقربها من سواحل البحر المتوسط، كان من أهم العوامل التي اكتسبتها وفرة البحارة المتخصصين في النشاط البحري التجاري وخبرتهم العالية في هذا المجال وكسبتهم شهرة عالمية فكانت موانئ تلك المدن مركزا كبيرا للتجارة والنشاط البحري.

-شهدت بلاد المغرب تعاقب عدة كيانات سياسية ودويلات متتالية ، فعقب سقوط دولة المرابطين قامت الدولة الموحدية المؤمنية علي أسس دينية إصلاحية علي يد زعيمها المهدي بن تومرت الذي فرض كلمته وجمع أتباعا له مناصرين لفكرته ليخلفه فيما بعد عبد المؤمن بن علي الكومي فأصبحت دولته الأعظم في زمانه حيث استطاع في هذه الفترة توحيد بلاد المغرب إلي كتلة سياسية واحدة وفق مبادئه وأسسه الدينية،إضافة إلي سياسة هذه الدولة المنظمة للعمل التجاري حيث وفرت الأمن الداخلي للتجار والقضاء على كل الحركات التي تهدد المسالك التجارية مما

لعب دورا كبيرا في رواج الأنشطة التجارية علي المستوى الداخلي والخارجي ونشطت عملية التبادل التجاري بصفة واسعة.

-تميزت منطقة بلاد المغرب بشبكة من الطرق والمسالك التجارية البرية والبحرية التي كان لها دور في تنشيط الحركة التجارية الخارجية بين الشمال والجنوب في العصر الوسيط والتي كانت تؤدي دورا تجاريا كبير داخليا وخارجيا والذي ساهم في بروز مراكز تجارية وتنوع في المؤسسات التجارية الهامة والنشطة في سواحل بلاد المغرب.

-بروز مراكز تجارية هامة في بلاد المغرب مثل :سبته وطنجة وسجلماسة وتلمسان .... والتي ساهمت مساهمة فعالة في تنشيط وتدعيم الحركة التجارية وتسويق المبادلات التجارية من خلال حركة الاستيراد والتصدير بين الضفتين ونفس الشئ بالنسبة للمدن الايطالية حيث كانت مدينة جنوه والبندقية وبيزة من أهم المدن الايطالية التي شهدت رواجا كبيرا للتجارة البحرية وذلك لقربها من البحر المتوسط والذي ساعدها على الاحتكاك بالعالم الإسلامي .

-تأثرت التجارة المغربية بعدة عوامل كالوضع السياسي وامن الطرق الذي اثر على حيوية التجارة فكلما كانت الأوضاع والطرقات أمنة كلما ازدهر النشاط التجاري وتوسعت حركة المبادلات التجارية الداخلية والخارجية،كما اثر الإنتاج الفلاحي علي منطقة المغرب الإسلامي باعتبارها منطقة فلاحيه تقوم علي الزراعة وتربية الحيوانات ، غير أن تذبذب التساقط وفترات الجفاف التي كانت بلاد المغرب تشهدها من حين كان لها تأثير علي كمية ونوعية الإنتاج، كما ارتبط النشاط التجاري بالإنتاج الصناعي كالصناعات النسيجية والجلدية ، لكنها لم تكن تواكب التطورات التي شهدتها أوربا في مجال الصناعة.

إن الفترة الموحدية كانت فترة استقرار ونشاط اقتصادي متميز لبلاد المغرب ،حيث عرفت حركة تجارية خارجية نشطة خاصة أن التجارة كانت تمثل مصدرة القوة المالية وبالتالي مصدر القوة السياسية والعسكرية ،حيث ربطت منطقة بلاد المغرب علاقات تجارية مع شعوب العالم وقد

حظيت المدن الايطالية بالقسط الأكبر من هذه العلاقات وهذا يعود إلي المكانة الاقتصادية والعسكرية التي تبوأتها هذه المدن منذ بداية القرن الحادي عشر للميلاد ، وتجسدت هذه العلاقات في مجموعة اتفاقيات وعقود رسمية بين الضفتين ، مما جعل المدن الايطالية تتسارع الى عقد اتفاقيات سلم وتجارة مع دولة الموحدين وقد تراوحت هذه بين الحرب والسلم التي قدمت مجموعة من الامتيازات لبعض الدول في إطار تشجيع العلاقات التجارية حيث شهدت الحركة التجارية في الفترة الموحدية ازدهارا كبيرا وتبادل تجاري واسع بين الطرفين.

-نشطت الحركة التجارية الخارجية بين المغرب الإسلامي والمدن الايطالية حيث تنوعت المبادلات التجارية وتنوع المواد المتبادلة بين الطرفين.

-حضي الذهب بتقدير كبير لدي المدن الايطالية في العصور الوسطى ، فكانت بلاد المغرب مستودع الذهب من بلاد السودان المصدر إلي مختلف الدول الأوربية ، حيث لعبت بلاد المغرب دور الوسيط التجاري بين بلاد السودان من جهة وأوربا من ناحية أخري ، فلقد أصبح الذهب السوداني الذي يصدره المغرب الموحدي إلي أوربا أساس العملة الموحدية العالمية لعدة قرون، كما مثلت العملة الموحدية التي أصبحت وحدة نقدية معيارية في أوربا المسيحية وأساسا للمعاملات التجارية لدي الدول الأوربية.

إن العلاقات التجارية بين الدولة الموحدية والمدن الايطالية شجعت إلي رواج الحركة التجارية بين الطرفين و التي تعد عصب الاقتصاد في العصر الوسيط مثلت التجارة الداخلية والخارجية أهم جانب فيها،وان لهذه العلاقات تأثير واضح علي الواقع الاجتماعي والاقتصادي والديني للدولة الموحدية والجمهوريات الايطالية وذلك من خلال انتشار الإسلام في العالم المسيحي بفضل التجار المغاربة كذلك انتقال الثقافات والتشبع بمختلف العادات والتقاليد بين الطرفين،كما ساهمت هذه العلاقات في اكتساب وتعلم لغات عالمية جديدة، ضف إلى ذلك الازدهار الاقتصادي للضفتين الذي نتج عن هذه العلاقات التجارية.

قائمة الملاحق

(الملحق 01): خريطة المغرب الاسلامي في القرن السادس هجري/الثاني عشر ميلادي وبيئاته الثلاث[1]

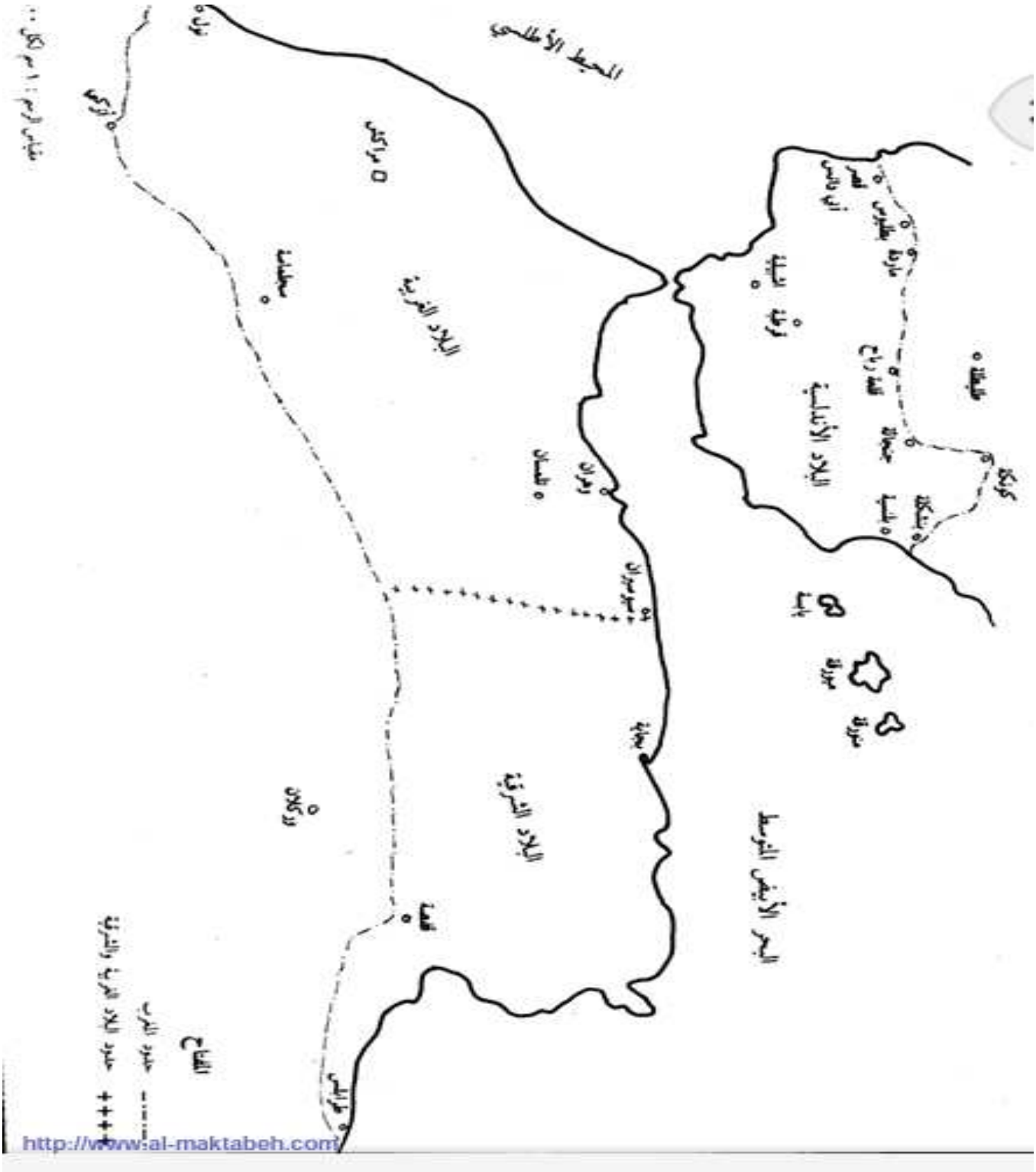

[1] عمر عز الدين موسي: النشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص40.

[1](الملحق:02) خريطة الإمبراطورية الرومانية

[1]عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص11.

الملحق(03): الطرق التجارية في النصف الأول من القرن السادس[1]

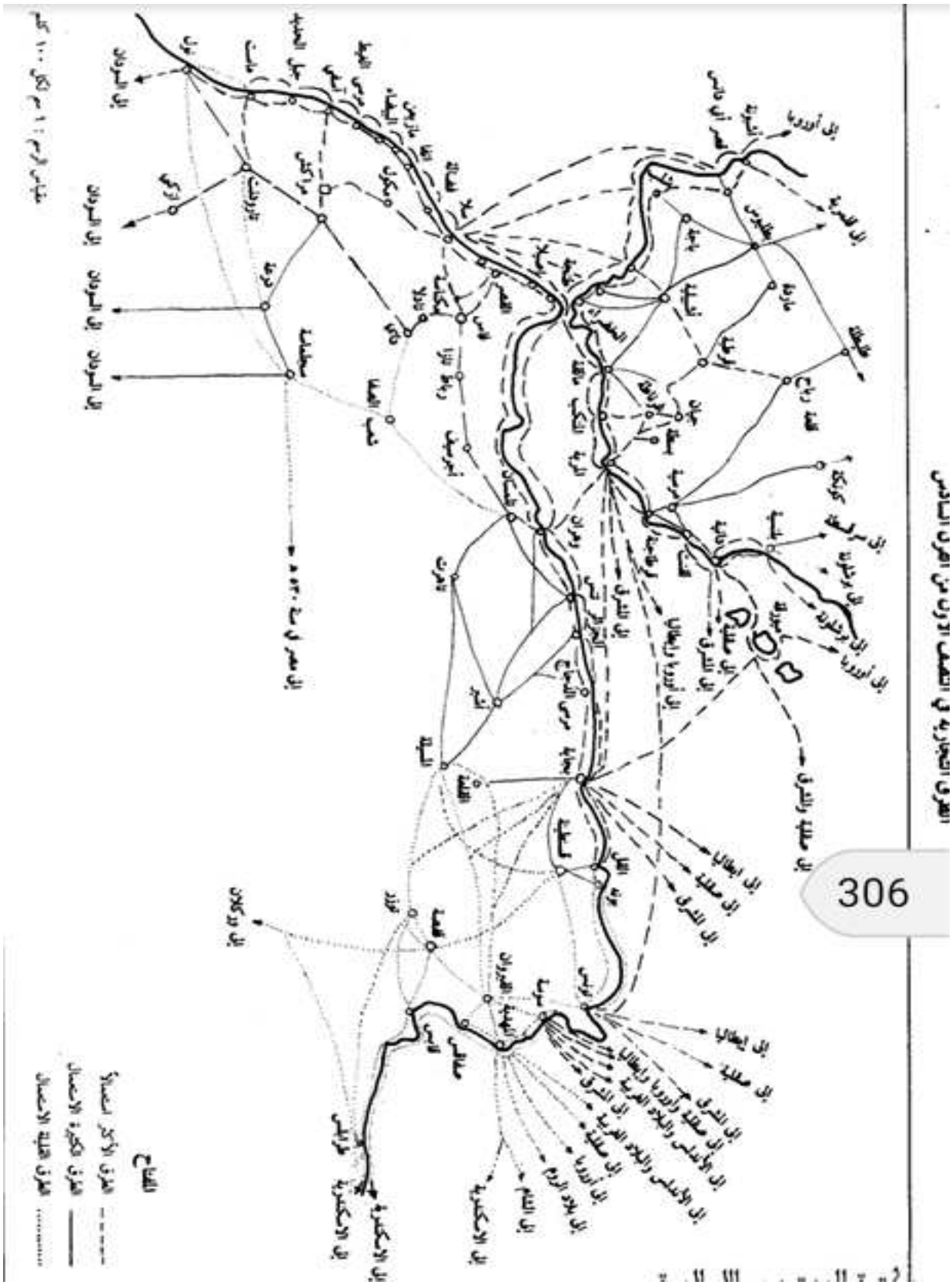

[1]عمر عز الدين : النشاط الاقتصادي،المرجع السابق، ص309.

الملحق(04): الطرق التجارية في العصر ألموحدي[1]

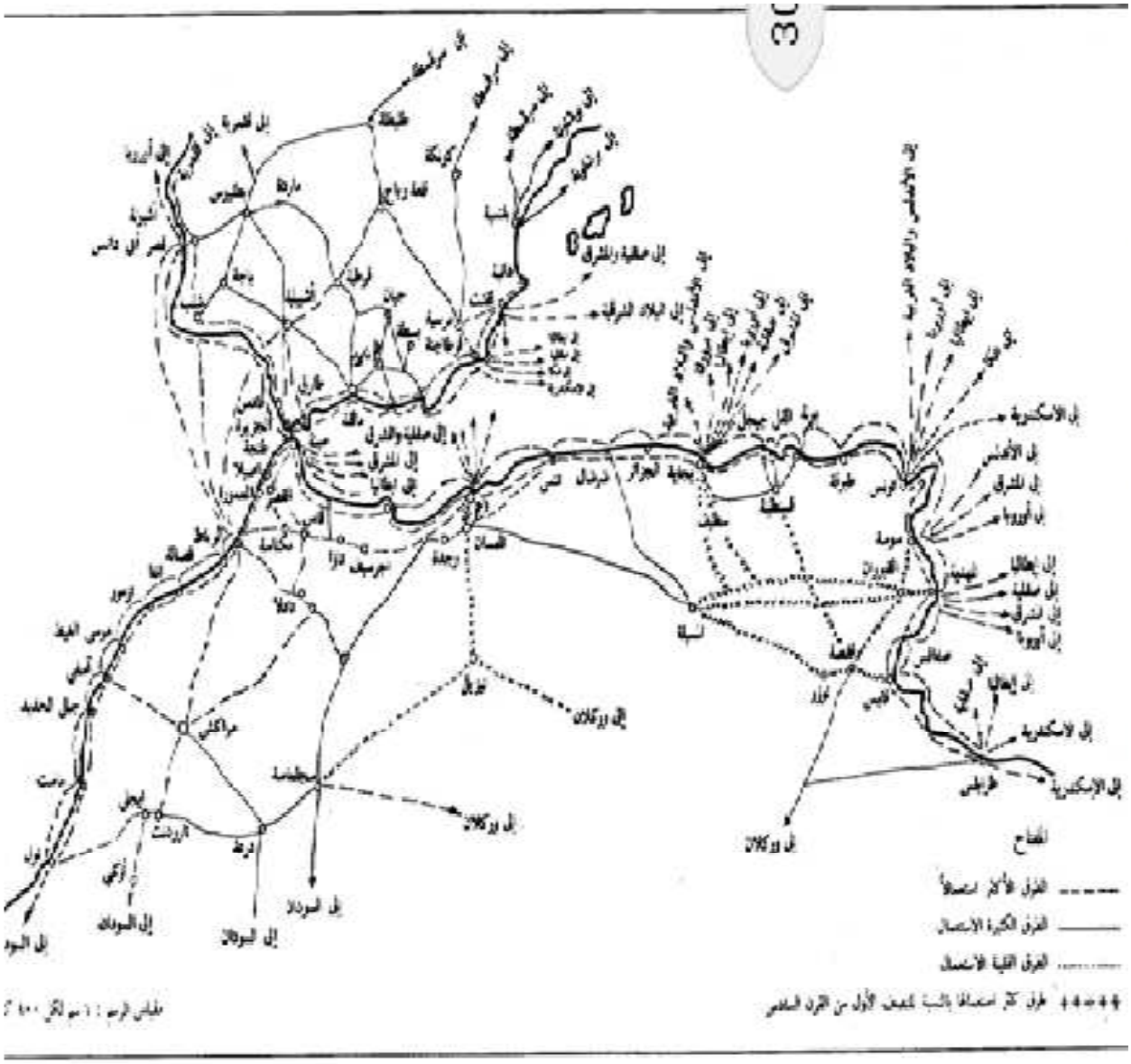

[1]عمر عز الدين موسي: النشاط الاقتصادي، المرجع السابق،ص310.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصادر:

1. **الإدريسي:** أبو عبد الله محمد بن محمد الحسني السبتي الشريف(ت560هـ/1165م)، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**،ج1،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة،2002م.
2. **ابن أبي زرع الفاسي:**أبو الحسن علي بن عبد الله، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972م.
3. **ابن الأثير:**ابو الحسن علي بن أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري(630هـ/1233)، **الكامل في التاريخ**، ج8،راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت.
4. **البكري:** أبو عبيد الله بن عبد العزيز(ت487هـ/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، طبعة حجرية الجزائر،1857م.
5. **البيذق:** أبو بكر بن علي الصنهاجي(ت555هـ/1160م)، **أخبار المهدي بن تومرت** تحقيق وتقديم وتعليق: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.
6. **ابن جبير:** أبو الحسن محمد بن احمد الكناني الأندلسي(539-614هـ/1144هـ-1217م)، **رحلة بن الجبير**، دار الصادر، بيروت،دت.
7. **الجزنائي:** أبو الحسن علي الفاسي كان حيا سنة(766هـ/1365م)، **جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس**، ط1،تح:عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط، 1991م.
8. **الوزان:** الحسن بن محمد الفاسي (حي 957هـ/1550م) ،**وصف إفريقيا**، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1985م.

9. **الحموي:** شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت626هـ/1228م) ، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.

10. **ابن حوقل:** أبو القاسم محمد بن علي الموصلي، البغدادي، النصيبي،(367هـ/977م)، **صورة الأرض**، ، ط2،ج1،ج2،مطبعة ليدن، (د ت)، بيروت، 1938م.

11. **الحميري:** أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي(727هـ/1327م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح:إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.

12. **ابن خلدون: ابو زيد** عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت808هـ/1405م)،**المقدمة** ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

- **رحلة بن خلدون**، ط1، عرض وتعليق: محمد تاويت الطنجي،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425هـ/2004م.

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6،ط2،المكتبة العصرية، بيروت، 1995م.

13. **ابن خردازبة:** ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت300هـ) تقريبا ،**المسالك والممالك**، مطبعة المثنى، بغداد، (دت).

14. **الزركشي:** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (حي سنة 894هـ/1489م)، **تاريخ الدولة الموحدية والحفصية** تحقيق:محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس،(د.سنة).

15. **الزهري:** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الأندلسي(حي سنة 555هـ/1160م) ،**كتاب الجغرافية**،تر: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (دت).

16. **مؤلف مجهول:**(حي سنة587هـ/1191م)، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار- وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ق6هـ/12م**، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة، الدار البيضاء، المغرب، 1985م.

17. **ابن عذارى المراكشي:** أبو العباس احمد بن محمد المراكشي (كان حيا 712هـ/1312م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)**، ج4، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985م.

18. العمري: ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحي بن فضل الله (ت749هـ/1348م) ، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**،ج1،تر: احمد زكي باشا، القاهرة، 1924م.

19. **ابن الصغير المالكي:** (كان حيا في القرن الثالث الهجري/9م)، **أخبار الأئمة الرستميين** ، تحقيق وتعليق: محمد الناصر وابراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة، 1986م.

20. ابن القطان: أبو محمد حسن بن علي الكتامي بن محمد المراكشي **(حي سنة 650هـ/1252م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، ط1، تح: محمود علي مكي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت.

21. **القز ويني:** زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)، **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر،بيروت لبنان ، دت.

22. **المراكشي:** أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي (ت674هـ/1249م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ج1،تر: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت،2006م.

23. المازوني: أبو عبد الله، **فتاوي المازوني**، تحقيق الطاهر العمراني ، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1994م.

24. المقدسي: أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر البناء، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة ليدن، ط2، 1906م.

25. **الناصري:** أبو العباس احمد بن خالد السلاوي، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى –الدولة المرابطية والموحدية** –، ج1،ط1، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ن 2007م.

26. **ابن السعيد المغربي:**أبو الحسن علي بن موسي بن عبد الملك بن سعيد، (ت685هـ/1286م)، **الجغرافيا**،ط1 ،تحقيق: إسماعيل العربي،منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1970م.

ثانيا: قائمة المراجع

–باللغة العربية:

1. أبو ضيف مصطفى ، **اثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين(524–876هـ/1130–1472م)**، مطبعة دار النشر المغربية ، الدار البيضاء، المغرب، دت.
2. ابتسام مرعى خلف الله، **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (524–936هـ/1130–1529م)**، دت،دار المعارف، الإسكندرية، 1985م.
3. أمين احمد، **ضحى الإسلام**،ج7،ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
4. بارايماياري عثمان، **الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**،ط1،دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.
5. البراز محمد الأمين، **حول نقل البحرية المسيحية لحجاج الغرب الإسلامي تأملات في رحلة ابن جبي**ر ، ضمن ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ، تنسيق: محمد حمام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية .
6. بوزياني الدراجي، **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية** ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1993م.

7. التازي عبد الهادي، **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، ط1، ج2،دار المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2001م.

8. جوليان شارل أندري، **تاريخ إفريقيا الشمالية**،ج2،تر:محمد مزايا وبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1983م.

9. جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى** ترجمة : محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف احمد، مطبعة الإبصار، الإسكندرية،1411هـ/1991م.

10. الحريري محمد عيسى، **تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني (660هـ/1213م)(896هـ/1465م)**، ط1،دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1985م.

11. حمودة عبد الحميد حسن،**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2007م.

12. الحاج محمد شاوش بن رمضان،**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995م.

13. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ط14، دار الجيل ، بيروت، 1416هـ/1996م.

14. حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس-عصر المرابطين والموحدين**-،ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر، 1980م.

15. خالف محمد نجيب، **أصواف الجزائر من كتابات أبي عبيد الله البكري** سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال

المصادر ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

16. دوسن كرستيف، **تكوين أوربا**، تومر: عبد الفتاح عاشور محمد مصطفى زيادة، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة، 1967م.

17. شارل ديل، **البندقية جمهورية ارستقراطية** ، تح: احمد عزت عبد الكريم توفيق اسكندر، دار المعارف، 1947م.

18. روبار برنشفيك، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي (من القرن 13الي نهاية القرن15م)**، ج1،ط1، تر:حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

19. زنبير محمد، **المغرب في العصر الوسيط، الدولة، الاقتصاد**، مطبعة النجاح الجديدة ، ط1،الرباط، 1999م.

20. سعيد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي، الموحدون، مصامدة السوس، الجياليون ورثة المرابطين تأسيس الدولة وقيامها(500-558هـ/1100-**1123م)، منشاة المعارف، الإسكندرية، مصر ، 2000م.

21. سالم السيد عبد العزيز،**المغرب الكبير**، دار النهضة العربية، بيروت،1981م.

22. السيد أبو مصطفى كمال،**جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية** في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر ، 1996م.

23. الشريف محمد: **سبته الإسلامية** ، دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين)، ط2،منشورات جمعية تطوان، الرباط،2006م.

24. شوب تاريخ ،**تجارة الشعوب ألاتينية بالبحر المتوسط إلي حدود نهاية الحروب الصليبية**، ط1، تر: مصطفى نشاط، مكتبة الطالب ، وجدة، 1426هـ/2005م.

25. الصلابي علي محمد، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، ط2،دار المعرفة،بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.

26. عاشور سعيد عبد الفتاح، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م.

27. ألعبادي احمد مختار، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية بجامعتي الإسكندرية وبيروت.

28. عروي عبد الله، **مجمل تاريخ المغرب**، ج2،ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، دت.

29. عزاوي احمد، **العلاقات بين العالمين الإسلامي والعالم المسيحي في العصر الوسيط من خلال نصوص عربية للمراسلات واتفاقيات السلم والتجارة** ، مطبعة الرباط،ط1،ج1، 2011م.

30. ،**رسائل موحدية(مجموعة جديدة)**، منشورات كلية الآداب، القنيطرة، ط1، 1416هـ/1995م،ج1،ج2.

31. علي السيد علي ،**العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والمسيحيين** ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،مصر، 1996م.

32. علاوة عمارة،**دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.

33. عنان محمد عبد الله،**دولة الإسلام في الأندلس**، ط2، القسم الأول، العصر الثالث، مكتبة الخانجي ، القاهرة، مطبعة المدني ، 1990م.

34. عويس عبد الحليم، **دولة بني حماد**، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة،1411هـ/1991م.

35. ألغناي مراجع عقيلة، **سقوط دولة الموحدين**، منشورات جامعة الجزائر 1974م.

36. ، **قيام دولة الموحدية** ،ط2،دار الكتاب، ليبيا.

37. فتحة محمد، **النوازل الفقهية والمجتمع، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي(من القرن6الي 9هـ/12-15م)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء ، 1999م.

38. فريد محمد، **تاريخ الرومانيين**،ط1،مؤسسة هنداوي، القاهرة،2014م.

39. الفقهي عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1990م.

40. فهمي علي محمود، **التنظيم البحري الإسلامي في شرق البحر المتوسط(7-10هـ)**، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 1997م.

41. الكتاني مصطفى محمد ، **العلاقات بين جنوه والشرق الأدنى الإسلامي** الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م.

42. كولان ج.س، **الأندلس**، تر: لجنة دائرة المعارف الإسلامية ، إبراهيم خورشيد عبد الحميد وآخرون ، ط1، دار الكتاب اللبناني(دت).

43. لقبال موسي ،**المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج** ، ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981هـ.

44. لومبار موريس، **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي**، ط1، تر: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر المعاصر، 1982م.

45. ، **الإسلام في مجده الأول**، ط3،تر:إسماعيل العربي،منشورات دار الأفاق الجديدة ، المغرب،1990م.

46. ماريا بيا بيداني، **البندقية بوابة الشرق**، تر: حسن محمود ، مراجعة : عز الدين عناية، ابوضبي ، هيئة ابوضبي للسياحة والثقافة ، 2017م.

47. محمد أمين عبد الأمير، محمد توفيق حسن، **التاريخ الأوربي في العصور الوسطى**، جامعة بغداد، بغداد،1978م.

48. محمود حسن احمد، **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب الوسيط**، دار الفكر العربي، دت.

49. المشرقي محمد محي الدين، **إفريقيا الشمالية في العصر القديم** ، ط4،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،1969م.

50. موسى عز الدين عمر احمد، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1403هـ/1983م.

51. ، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، دت.

52. مؤنس حسين،**معالم تاريخ المغرب والأندلس**،دار الرشاد، القاهرة،1992م.

53. ،فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،(دت).

54. ميدون عز الدين، **ندرومة مدنية عبد المؤمن**،ج2،ط1، الجزائر،2011م.

55. نشاط عبد الله، **جوانب من تاريخ المشرويات المسكرة بالمغرب الوسيط** منشورات الزمن، الدار البيضاء،2006م.

56. نشاط مصطفى، **الجنويون بسواحل المغرب المحيطية أواخر العصر الوسيط** جامعة محمد الأول، وجدة.

57. نصر الله سعيدون،**تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة(20-798هـ/640-1492م)**، دار النهضة العربية ، بيروت،دت.

58. النجار عبد المجيد،**المهدي بن تومرت، حياته، أرائه، وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، دار الغرب الإسلامي،1403هـ/1983م.

59. الهرفي سلامة محمد سلامة، **دولة المرابطين**، دار الندوة،1405هـ/1985م.

60. المنجد في اللغة والإعلام، المكتبة الشرقية، دار المشرق، بيروت، لبنان،2005م.

ثالثا: كتب باللغة الأجنبية

1-De Mas latrie , les Relations Des chrétiens Avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au Moyen Age ,paris ,1866.

2-Victor chapot , le monde romain , l'évolution de lmunate , vol ,xxii paris, 1927

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. رشيد باقة، **نشاط جنوه الصليبي والتجاري في سواحل بلاد المغرب ،(ق12-15م)(6-9هـ)**، أطروحة الدكتوراه ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة الجزائر،2007/2006م.

2. بزاوي لكبير، **المدن والتجارة والسلطة السياسية بالمغرب الأقصى في العصر الوسيط** دكتوراه دولة ، إشراف: محمد لفيلي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط 2003/2002م.

3. بن ساعو محمد، **التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن07-10هـ/13-15م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف : مسعود مزهودي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2013-2014م.

4. حداد مزوزية : **سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515-668هـ/1121-1269م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: مسعود مزهودي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر باتنة 2012-2013م(منشورة).

5. سيمو بهيجة ،**العلاقات المغربية الايطالية 1869-1912م (غير منشورة)، دكتوراه دولة** في التاريخ، إشراف: إبراهيم بوطالب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 2002/2001م.

6. عطية أمال سالم، **السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (ق13.14م)**، دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف عبد بوداود ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، الجزائر، 2016/2015م، (منشورة).

7. غربي بغداد، **العلاقات التجارية للدولة الموحدية** ، دكتوراه العلوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف:ك محمد بن معمر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران ، 2014-2015م.

رابعا: المقالات والمجلات

1. جيهال جورج، **جنوه وبلاد المغرب في العصر الوسيط**،تر: محمد الشريف، مجلة كلية الآداب ، تطوان، المغرب، العدد08، 1997م.
2. سلفا توري بونو، **العلاقات التجارية بين بلاد المغرب وايطاليا في العصر الوسيط** تر:عمر الباروني،مجلة البحوث التاريخية ، مصر، العدد الثاني، 1986م.
3. القادري إبراهيم بوتشيش، **الجاليات المسيحية بالمغرب أيام الموحدين** ، مجلة الاجتهاد،العدد الثامن والعشرون، السنة السابعة ، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة بيروت، 1995م.

الفهارس

-فهرس الملاحق

-فهرس الجداول

-فهرس المحتويات

فهرس الملاحق:

الرقم	العنوان	الصفحة
(01)	خريطة بلاد المغرب الإسلامي في القرن6هـ/12م وبيئاته الثلاث	104
(02)	خريطة الإمبراطورية الرومانية	105
(03)	خريطة الطرق التجارية في النصف الأول من القرن السادس هجري.	106
(04)	خريطة الطرق التجارية في العصر ألموحدي	107

فهرس الجداول

فهرس الجداول:

رقم الجدول	محتوى الجدول	الصفحة
الجدول(01)	حجم الاستثمارات الجنوية مع بلاد المغرب الإسلامي في فترة مابين(549هـ/1155م-559هـ/1164م)	76
الجدول(02)	نسب رؤوس الأموال الجنوية المستثمرة من بجاية خلال الفترة من 631هـ-650هـ/1233-1251م)	88
الجدول(03)	السلع المصدرة إلى جنوه والضرائب المفروضة عليها	89

قائمة المحتويات

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
الاهدء.	....
الشكر والعرفان	....
قائمة المختصرات.	....
مقدمة.	أ – و
الفصل الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لبلاد المغرب والمدن الايطالية.	8-39
تمهيد.	8
أولا:جغرافية بلاد المغرب.	9
ثانيا:جغرافية المدن الايطالية وظهورها.	16
ثالثا:قيام دولة الموحدين ببلاد المغرب.	23
رابعا:الوضع التجاري في بلاد المغرب والمدن الايطالية قبيل الفترة الموحدية.	34
خلاصة.	39
الفصل الثاني:مظاهر التجارة في بلاد المغرب في ظل الموحدين.	41-65
تمهيد.	41
أولا:واقع التجارة في بلاد المغرب الاسلامى خلال العهد ألموحدي.	42
ثانيا:العوامل المؤثرة في النشاط التجاري ببلاد المغرب.	44
ثالثا:الطرق التجارية.	48
رابعا:المؤسسات التجارية.	54
خامسا:المراكز التجارية.	58
خلاصة.	65
الفصل الثالث:طبيعة العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الموحدية والمدن الايطالية واثر ذلك.	67-98
تمهيد.	67
أولا:تاريخ العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الموحدية والمدن الايطالية.	68

فهرس المحتويات:

ثانيا:العوامل المساعدة علي التجارة بين الموحدين والمدن الايطالية.	70
ثالثا:الإطار القانوني للعلاقات الموحدية والمدن الايطالية(الاتفاقيات والمعاهدات).	74
رابعا:طبيعة المبادلات بين بلاد المغرب ألموحدي والمدن الايطالية.	84
خامسا:اثر العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الموحدي والمدن الايطالية.	94
خلاصة.	98
خاتمة.	100
الملاحق.	104
قائمة المصادر والمراجع.	109
الفهارس.	121
فهرس الملاحق.	122
فهرس الجداول.	124
فهرس المحتويات.	126